اقرأ
سلسلة ثقافية شهرية

دكتور محمد رشاد الطوبجي

من عجائب الطيور

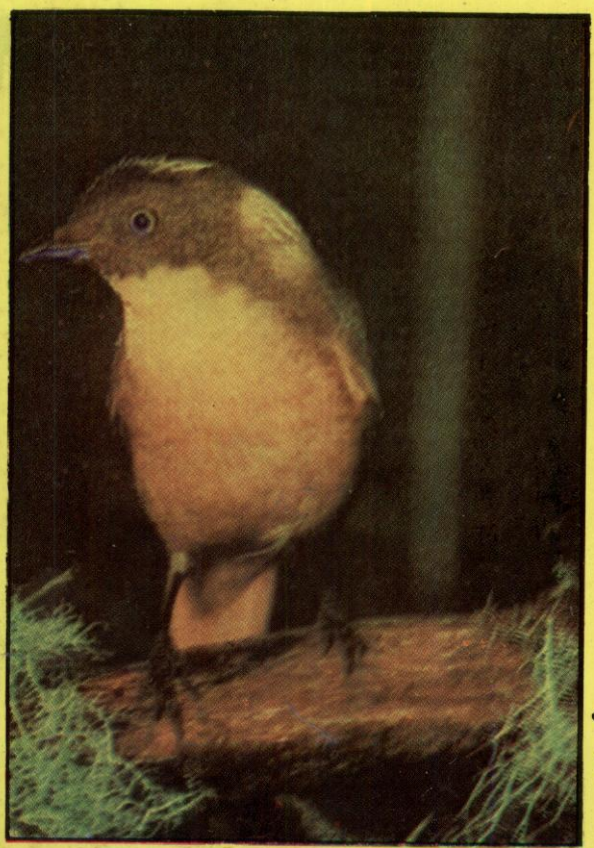

الروضة

اقرأ

[٥٩٩]

رئيس التحرير: رجب البنا

الغلاف تصميم
شريفة صلاح أبو سيف

دكتور محمد رشاد الطوبى

من عجائب الطيور

دار المعارف

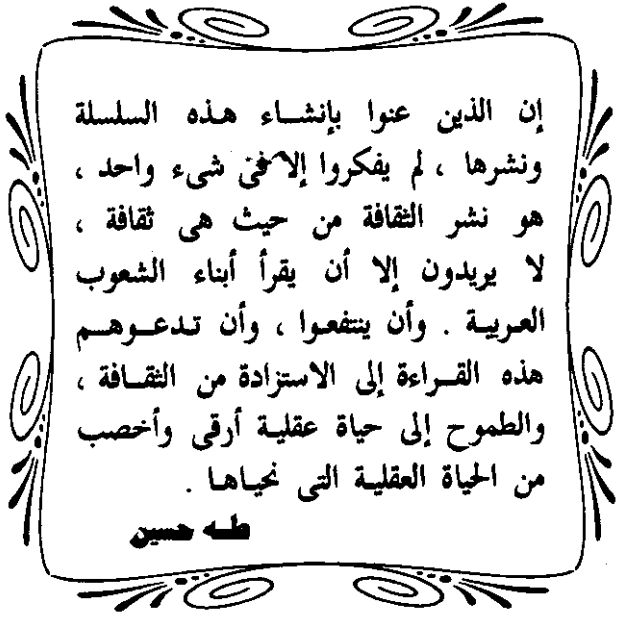
إن الذين عنوا بإنشاء هذه السلسلة ونشرها ، لم يفكروا إلا في شيء واحد ، هو نشر الثقافة من حيث هي ثقافة ، لا يريدون إلا أن يقرأ أبناء الشعوب العربية . وأن ينتفعوا ، وأن تدعوهم هذه القراءة إلى الاستزادة من الثقافة ، والطموح إلى حياة عقلية أرقى وأخصب من الحياة العقلية التي نحياها .
طه حسين

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

مقدمة

تعتبر الطيور على اختلاف أشكالها وأنواعها من أحب الحيوانات إلى قلوب الناس بصفة عامة وهواة الطيور بصفة خاصة ، ومع أن للطيور جميعًا أشكالاً موحدة وصفات تشريحية تجعلها لا تشاهد فى غيرها من مختلف المخلوقات إلا أن لها أيضًا من المزايا والقدرات ، ما يضعها فى معزل عن كل تلك المخلوقات ، ومن أهم تلك الصفات المميزة أن لكل منها جناحين يطير بهما فى أجواز الفضاء ، كما هو واضح فى الآية الكريمة التالية : ﴿ومَا مِن دَابَّةٍ فى الأرضِ ولاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بجنَاحَيْهِ إلاَّ أُمَمٌ أمثَالُكُمْ﴾ [الأنعام : ٣٨]

صدق الله العظيم

ولما كانت « الدابة » كما هو وارد فى معاجم اللغة العربية ، هى « كل ما يدب على سطح الأرض » فقد وضعت الطيور فى مواجهة جميع تلك المخلوقات ، أو « الدواب » الأخرى .

وتمتاز معظم الطيور بجمال الشكل والألوان البراقة التى تلفت الأنظار ، ومنها على سبيل المثال الطواويس وطيور الجنة والهدهد

والصُفِّير وغيرها ، ومنها ما له قدرة فائقة على الغناء والتغريد ، كالبلبل والكروان والطيور المغردة الأخرى التى تشجونا بأصواتها الجميلة فى الصباح الباكر .

• كما أن لبعض تلك الطيور القدرة أيضًا على ترديد العبارات والأصوات التى تسمعها من الناس كالببغاوات الناطقة التى يحتفظ بها « هواة الطيور » ، فى منازلهم للاستمتاع بهذا التقليد وتلك المحاكاة لما يصل إليها من مختلف الأصوات البشرية ، أو أصوات الحيوانات التى تصل إلى اسماعها كالقطط والكلاب وغيرها ، ويكون فى هذا التقليد استمتاع لأفراد الأسرة وبالأخص الأطفال مما يبعث البهجة والسرور إلى أنفسهم جميعًا .

والواقع أن قدرتها على الطيران والحرية التى تمارسها فى الانتقال من مكان إلى مكان واستثارها بامتلاك الجو ، جعلها موضع التقدير والإعجاب ، بل موضع التقديس أحيانًا عند بعض القدماء ، إن القبائل البدائية – التى عاشت قبل فجر التاريخ – كانت تصيد الطيور لاتخاذها طعامًا لهم ، فقد عثر الباحثون فى تاريخ السلالات البشرية على كثير من الرسوم البسيطة لعدة أنواع من الطيور داخل الكهوف التى كانت تقطنها تلك القبائل ، ومنها الكهوف التى اكتشفت فى إسبانيا وكان يقطنها إنسان « العصر الحجرى الحديث » من ٦٠٠٠ – ٨٠٠٠ سنة مضت .

وكان قدماء المصريين الذين ضربوا بسهم وافر فى كل علم وفن على معرفة طيبة بالطيور ، إذ وجدت عدة أنواع منها مرسومة رسمًا

دقيقًا بالألوان أو محفورة على الصخور فى جدران المعابد القديمة ، كما وجدت عدة أنواع أخرى « محنطة » مع أجساد الموتى داخل المقابر ، ومن أهم تلك الطيور وأشهرها « أبو منجل المقدس » حيث كان يشاهد كثيرًا على ضفاف النيل وخصوصًا فى موسم الفيضان ، ولذا كان قدماء المصريين يضعونه موضع التقديس ، لاعتقادهم أنه يأتى إليهم بالخير والبركات .

كما أن ما تتمتع به الطيور عمومًا من الصفات الحميدة والطبائع النادرة ، ومنها عنايتها الفائقة بالصغار ، وترويدها بالطعام ، والدفاع عنها ضد أى اعتداء خارجى ، وتعليمها الطيران لتصبح قادرة على التقدم فى مضمار الحياة ، كل تلك الطبائع ، مع ما يضاف إليها من مظاهر الحب والإعزاز لصغارها ، وهى التى تكون عادة غير قادرة على الحياة بمفردها بعد خروجها من البيض ، جعل للطيور ألوانًا من الطبائع البشرية التى لا تشاهد فى غيرها من مختلف أنواع الحيوانات بتلك الصورة الدقيقة الشاملة .

ومع أن هناك قلة من الطيور التى تخرج صغارها بعد فقس البيض وهى مكسوة تمامًا بالريش وقادرة على الطيران مباشرة (الطيور مغادرة العش) إلا أن الأغلبية العظمى من الطيور تكون صغارها فى تلك السن المبكرة عاجزة تمامًا كالطفل الرضيع (الطيور ملازمة العش) ، ولذلك تكون فى حاجة ماسة إلى رعاية الطيور الكبيرة ، فهى ترعاها داخل العش ، وتقدم لها الغذاء وتدافع عنها ، حتى تقوى ويشتد عودها ويكسو الريش أجسامها الصغيرة ، ثم تبدأ

بعد ذلك فى تعليمها الطيران شيئًا فشيئًا ، حتى تعتمد على نفسها فى مستقبل الأيام .

ويعتبر امتلاك الطائر للجناحين من أهم الصفات التشريحية على الإطلاق ، ومع أن جميع الطيور على اختلاف أنواعها تمتلك مثل تلك الأجنحة ، إلا أن هناك تباينًا واضحًا فى استخدامها وقدرتها على الطيران .

* * *

ومن أهم العمليات الحياتية فى دنيا الطيور عملية « وضع البيض » وبناء العش ، والشائع بينها ، هو بناء العش بين فروع الأشجار ، أو فى شقوق الجدران ، أو فوق سفوح الجبال ، أو على صخور الشواطئ القريبة من البحر ، أو غير ذلك من الأماكن الآمنة .

ويتم بناء العش قبل بدء موسم التكاثر ، استعدادًا من الطيور لهذا الموسم ، ثم تقوم الأنثى بعد ذلك بوضع البيض داخل العش الذى تم إعداده مسبقًا ، وفى الأغلبية العظمى من الطيور تقوم الأنثى بحضانة البيض داخل العش .

وفى خلال تلك الفترة التى تعتكف كل أنثى داخل عشها للرقاد على البيض ، وتدفئته بحرارة جسمها حتى يتم فقسه ، فى خلال تلك الفترة يختلف سلوك الذكور اختلافًا واضحًا من نوع إلى آخر ، « البط البرى » مثلاً لا تهتم الذكور على الإطلاق بتلك العملية ،

بل تترك الأنثى راقدة على البيض ، وتغادر المكان وكأن الأمر لا يعنيها فى قليل أو كثير ، ولكن فى معظم « الطيور الجارحة » والإوز العراقى ، واللقلق ، وعصفور الماء ، تبقى الذكور قريبة من أعشاشها للدفاع عنها من أى اعتداء . وتقوم الذكور فى طائر « أبو منقار » وبعض « جوارح الطير » بجمع الطعام وإعطائه للإناث فى أثناء رقادها على البيض .

وفى معظم « الطيور المغردة » تبقى الذكور مع الإناث فى داخل العش حيث تقوم بإطعامها أثناء الحضانة ، وقد يمتد هذا التعاون بين الذكور والإناث إلى أن يتبادل كل منهما عملية الرقاد على البيض بالتناوب .

* * *

ومن أهم الظواهر التى تشاهد فى دنيا الطيور هى ظاهرة « الهجرة الجماعية » التى تمارسها بعض الأنواع وبالأخص تلك التى تعيش أساسًا فى المناطق الشمالية من نصف الكرة الشمالى فى آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية ، فعند حلول فصل الشتاء تكتسى أرض تلك البقاع بالجليد ، ويصبح الغذاء نادرًا ، فتندمج تلك الطيور فى جماعات كبيرة تحتوى كل منها على عدة آلاف من الأفراد ، ثم تبدأ تلك الأسراب فى هجرتها السنوية إلى الجنوب ، حيث يكون الجو أكثر دفئًا والغذاء أكثر وفرةً وتنوعًا ، وهى تمضى هناك فى تلك الأقاليم الجنوبية الدافئة فصل الشتاء ، ثم تعود بعد ذلك إلى أوطانها ، وقد امتلأت أجسامها شحمًا ولحمًا وأصبحت مستعدة للتكاثر . يطلق

على مثل تلك الطيور فى المراجع العلمية اسم « الطيور المهاجرة » ، وذلك لممارستها عملية الهجرة عامًا بعد عام .

أما الطيور التى تبقى فى بيئاتها الطبيعية – أرضية كانت أم مائية – طوال العام ، ولا تنتقل إلى إقليم آخر ، أى أنها « دائمة الإقامة » ، فيطلقون عليها فى المراجع العلمية اسم « الطيور الآبدة » أو « الأوابد » ، وفى مصر نجد أن كلاً من « الطيور المهاجرة » و « الطيور الآبدة » ممثلة بعدة أنواع كما يتضح من الوصف الخاص بمختلف الأنواع التى سوف نتناولها بالشرح والإيضاح فى الفصول التالية فى هذا الكتاب .

النعامة الإفريقية

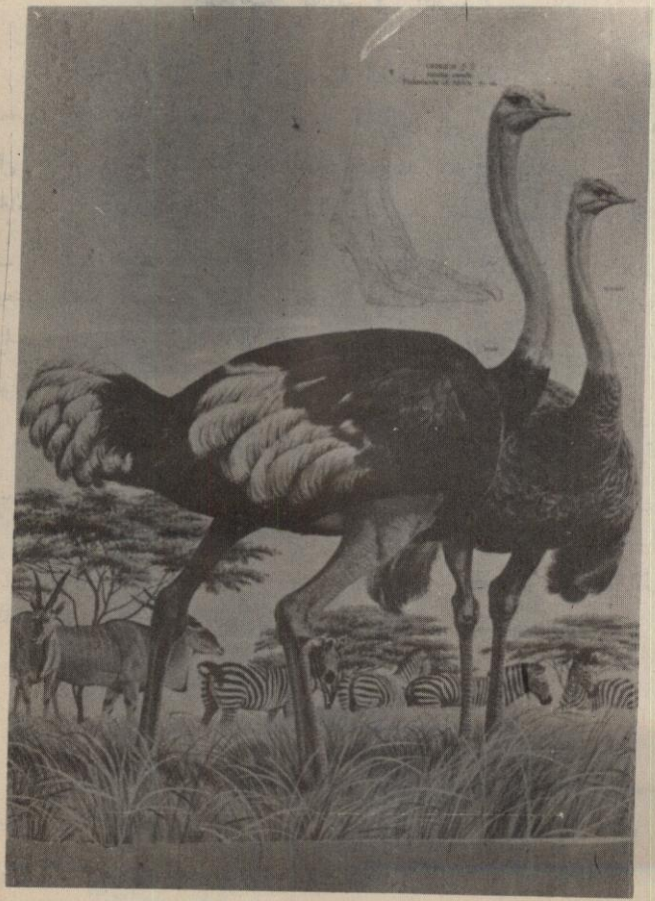

النعامة طائر لا يطير

يحتل النعام مكانًا مرموقًا فى دنيا الطيور ، وذلك بسبب ضخامة الجسم عند مقارنته بأجسام الطيور الأخرى التى نشاهدها حولنا فى كل مكان ، كما أنها سريعة العدو يصعب اللحاق بها فى كثير من الحالات ، هذا بالإضافة إلى جمال مظهرها وامتلاكها لكساء فاخر من الريش الكبير الناعم ، الذى تزهو به على غيرها من الطيور ، ويعتبر النعام أضخم الطيور المعاصرة على الإطلاق ، إذ يبلغ ارتفاع الواحدة منها عن سطح الأرض ما يقرب من ثلاثة أمتار ، ووزنها حوالى ٣٠٠ رطل .

ومع أن الصفة الأساسية للطيور هى امتلاكها للأجنحة وقدرتها على الطيران فى أجواز الفضاء ، حيث تصول فيه وتجول دون منافس ، إلا أن هناك أنواعًا قليلة من الطيور (ومنها النعام) لا تستطيع الطيران على الإطلاق ، ولذلك فإن علماء الحيوان قد درجوا على تقسيم تلك الطائفة من الحيوانات الفقارية إلى مجموعتين رئيسيتين وهما :

١ – الطيور الجارية (Ratitae) .

٢ – الطيور الطائرة (Carinatae) .

وبينما تحتوى المجموعة الثانية على معظم الطيور المألوفة كالحمام واليمام ، والصقور ، والنسور ، والعصافير على اختلاف أنواعها ،

والبوم والغربان ، وغيرها ، مما نشاهده فى حياتنا اليومية ، فإن المجموعة الأولى هى فى الواقع مجموعة صغيرة لا تحتوى إلا على أنواع محددة من الطيور التى تكون عادة كبيرة الحجم وغيرها قادرة على الطيران ، نظرًا لضخامة أجسامها وثقل وزنها ، وأهمها « النعامة الإفريقية » التى تعيش فى تلك القارة والريا ، أو النعامة الأمريكية التى تعيش فى أمريكا الجنوبية[1] وطائر **الإيمو** الذى يعيش فى أستراليا ، و « الكاسوارى » الذى يعيش فى غانا الجديدة ، ولكل منها أرجل قوية ، وتستطيع الجرى بسرعة فائقة .

وما يهمنا الآن من تلك الطيور الضخمة هو النعام الذى هو موضوع هذا المقال ، والواقع أن النعام كان معروفًا تمامًا عند العرب حيث وصفه كل من الدميرى ، والقزوينى ، وغيرهما من الكتاب الذين قدموا لنا كتابات رائدة عن دنيا الحيوان ، فقد ورد مثلاً فى كتاب « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى : « أن النعام شبيه بالإبل » وأن من طبائعه الاعتماد على حاسة الشم موضحًا أنه « ربما شم رائحة الصياد من بعد » ، ولذلك يضرب العرب به الأمثال حيث يقولون « أشم من نعامة » كما أنها تمتاز بالحماقة حيث يقول : « ومن حمقها أنها إذا أدركها القناص أدخلت رأسها فى كثيب رمل » ، كما أوضح أنها « قوية الصبر على ترك الماء » ، وأن قدمها لا يغوص فى الرمال ولذلك يطلقون عليه « خف النعامة » أسوة

---

(١) يوجد فى رجل النعامة الأفريقية أصبعان فقط ، بينما تحتوى رجل « الريا » أو نعامة أمريكا الجنوبية على ثلاثة أصابع .

« بخف البعير » إلى غير ذلك من المعلومات التى كان يعرفها العرب عن هذا الطائر الكبير الذى كان يعيش فى بلادهم فى قديم الزمان[1] .

الواقع أن الطيور على اختلاف أنواعها تصاد إما للحصول على لحمها الذى يتخذ منه الإنسان طعامًا له كما فى حالة « طيور الصيد » أو للحصول على ريشها فى حالة الطواويس والنعام وغيرها من الطيور الملونة ، ويستخدم هذا الريش فى زخرفة ملابس السيدات وخصوصًا قبعات الرأس وشنط اليد ، وعمل المراوح الفاخرة وغيرها من الأدوات ، وقد استخدم « ريش النعام » فى مثل هذه الأغراض لأول مرة على الأرجح فى بلدان الشرق الأوسط ، ومنها سوريا ،ومصر وبلاد الفرس ، وغيرها منذ ما يقرب من أربع آلاف سنة مضت ، وهو وقت كانت فيه تلك الطيور الضخمة لا تزال تحيا « حياة برية » فى تلك البلاد ، ومن المرجح أيضًا أن « ريش النعام » لم يصل إلى القارة الأوروبية إلا بواسطة الصليبيين الذين كانوا يخوضون الحروب الصليبية مع بلدان الشرق الأوسط ، وحملوه معهم إلى بلدانهم الأصلية عند عودتهم إليها .

الطيور الطائرة والطيور الجارية :

ولكى نتعرف على الصفات الأساسية للنعام لابد لنا من عمل مقارنة بسيطة بين الطيور الطائرة التى يعرفها كل إنسان ، وبين الطيور الجارية

---

(١) ومن الأشعار الطريفة التى قيلت فى النعامة :

ومثل نعـامة تدعى بعـيرًا تعاصينا إذا ما قيـل طيرى

فإن قيل احمـلى قالت فإنى من الطير المرفه فى الوكور

التى يقتصر انتشارها على مناطق محددة فى بعض القارات الاستوائية (وهى النعام والريا والإيمو والكاسوارى) وفيما يلى مثل تلك المقارنة البسيطة التى تجعل القارئ على بينة من أمر هاتين المجموعتين من الطيور والفروق المميزة لكل منهما .

الجناح مثلاً كما ذكرنا من قبل هو من أهم الصفات التى تميز الطيور بصفة عامة عن بقية الفقاريات الأخرى ، ففى الطيور الطائرة تكون الأجنحة عادة قوية وقادرة على رفع الجسم إلى الجو ، كما تستطيع دفع البعض منها (كما فى حالة الطيور المهاجرة) إلى قطع مئات بل آلاف من الأميال طائرة دون أن ينالها التعب أو الإرهاق ، أما فى الطيور الجارية فإن الأجنحة تكون عادة صغيرة الحجم ضعيفة التكوين ، وغير قادرة على رفع الجسم عن سطح الأرض ، كما أنها قد تكون أثرية فى البعض منها ، أو ليس لها وجود على الإطلاق فى البعض الآخر ، وتستعيض تلك الطيور الجارية عن الأجنحة بأرجل قوية تساعدها على الجرى السريع ابتعادًا عن الأخطار التى قد تتعرض لها .

وكذلك **الريش** الذى يكسو جسم الطائر من الخارج يختلف أيضًا فى تركيبه فى كل من هاتين المجموعتين ، ففى الطيور الطائرة تتكون الريشة فى الأساس من محور متوسط يطلق عليه اسم « القلم » ،وهو يحمل سطحًا منبسطًا يعرف « بالنصل » ، وهو يتكون من فروع ريشية جانبية يتصل بعضها ببعض بواسطة « خطاطيف » دقيقة ، وهى تجعل هذه الفروع متماسكة تمامًا ، ولذلك يتكون

من النصل سطح قوى منبسط يضرب به الطائر الهواء أثناء الطيران ، أما فى الطيور الجارية فإن الريش لا يمتلك مثل هذه الخطاطيف ، ولذلك يكون نصلها غير متماسك ولا يصلح لعملية الطيران .

كما يوجد عند الذنب فى الطيور الطائرة دائرة من الريش الطويل الذى يسمى « ريش الذنب » (rectrices) ، وعندما يُشد هذا الريش تتكون من « شبه مروحة » ، ويستخدم الطائر ريش الذنب فى المحافظة على توازن الجسم أثناء الطيران وتغيير اتجاهه ، كما يستخدمه أيضا أثناء الصعود إلى الجو أو الهبوط منه إلى سطح الأرض ، أما فى الطيور الجارية فيكون ريش الذنب عادة صغير الحجم أو غير منتظم الترتيب ، إذ ليس لوجوده عند تلك الطيور أهمية على الإطلاق .

وفى الطيور الطائرة يكون القفص العظمى الموجود فى صدر الطائر له « **زورق** » وسطى كبير ترتكز عليه وتلتصق به العضلات الصدرية القوية ، وتلك العضلات هى التى تقوم بتحريك الأجنحة أثناء الطيران ، أما فى الطيور الجارية فلا يمتلك القص الصدرى مثل هذا الزورق (keel) .

وفى الأغلبية العظمى من الطيور الطائرة تكون الأفراخ الصغيرة التى تخرج من البيض بعد فقسه ضعيفة التكوين ، عارية من الريش ، غير قادرة على الطيران ، ولذلك تكون مثل هذه الأفراخ فى حاجة ماسة لرعاية الوالدين ، وذلك من حيث إطعامها والدفاع عنها وتعليم الطيران إلى أن يشتد عودها ، وتستطيع مغادرة العش ، وغير ذلك

مما يساعدها على البقاء حية فى خضم هذا الصراع العنيف بين مختلف الكائنات الحية ، إن مثل هذه الأفراخ الصغيرة العاجزة توصف بأنها « متأخرة النضج » ، أما فى الطيور الجارية فإن الأفراخ الصغيرة توصف بأنها « متقدمة النضج » ، إذ أنها تكون عند فقسها من البيض كاملة التكوين ، وأجسامها مكسوة تمامًا بالريش ، وتستطيع إعالة نفسها من حيث البحث عن الطعام ، والجرى على سطح الأرض ، وغير ذلك مما تتطلبه المحافظة على الحياة .

جمل الطيور :

وتعتبر النعامة الإفريقية واسمها اللاتينى (Struthio camelus) من أشهر تلك الطيور الجارية التى عرفها الإنسان ، وكانت فيما مضى من الزمن تعيش فى كثير من بلدان الشرق الأوسط ومن بينها مصر كما ذكرنا من قبل ، وقد عرفها قدماء المصريين كما يتضح ذلك من وجودها فى نقوشهم القديمة التى سجلوا فيها كل ما كان يحيط بهم من النباتات والحيوانات والطيور والحشرات وغيرها ، ومع أن النعامة كانت تعيش فى مصر إلى وقت قريب نسبيًا كما يحدثنا عن ذلك بعض علماء الطيور إلا أنها قد انقرضت تمامًا من مصر فى الوقت الحاضر ، ولا يمكن مشاهدتها إلا فى حدائق الحيوان .

ولما كان للنعامة الإفريقية عنق طويل بشكل واضح ، وكانت أرجلها أيضًا طويلة وترفع جسمها الضخم كثيرًا عن سطح الأرض مما يجعلها تشبه « الجمل » فى شكلها العام فقد وصفت النعامة أيضًا بأنها

« جمل الطيور » ، ويدل على ذلك الجزء النوعى من اسمها اللاتينى الذى ذكرناه من قبل وهو كلمة (camelus) ومعناها الجمل .

تكاثر النعـام :

القاعدة العامة فى الطيور أنها تصنع لنفسها أعشاشًا مختلفة الأشكال والأحجام لتضع البيض فى داخلها ، وتقوم الأنثى فى معظم الطيور بحضانة هذا البيض ، حيث ترقد عليه فترة من الزمن ، ليستمد من حرارة أجسامها دفئا يؤدى إلى فقسه ، وخروج الأفراخ الصغيرة منه ، ولكن هناك طيورًا أخرى لا تصنع مثل هذه الأعشاش ولا ترقد على البيض ، ومنها على سبيل المثال طيور الميجابودا (Megapoda) التى لا توجد إلا فى أستراليا ، فهى تقوم بعمل حفرة فى الرمال الدافئة ، أو بالقرب من الينابيع الحارة ، ثم تقوم بوضع البيض داخل تلك الحفرة وتغطيه بالرمال ، ويتم فقس البيض بفعل حرارة الشمس أو الحرارة المنبعثة من تلك الينابيع الحارة استعاضة له عن حرارة الأجسام .

ويعتبر النعام مثلا آخر لتلك الطيور التى لا تحتضن البيض ولا ترقد عليه ، فتقوم الأنثى بعمل حفرة فى الرمال الدافئة تضع البيض بداخلها ، ثم تغطيه بتلك الرمال أو تتركه معرضًا للجو ، ولكنها بعد ذلك لا تغادر العش كما تفعل طيور الميجابودا ، بل يظل كل من الذكر والأنثى إلى جوار هذا العش حيث يتناوبان فى حراسته والدفاع عنه ، وذلك بطرد الحيوانات التى تقترب منه والتى تتخذ من بيض النعام طعامًا شهيًّا لها ، وتقوم الأنثى بحراسة العش أثناء النهار ، بينما يعمل

الذكر على حراسته خلال الليل ، ولما كانت ذكور النعام تمارس عملية « تعدد الزوجات » (Polygamy) ، وبذلك يكون فى الأسرة الواحدة ذكر واحد وأكثر من أنثى ، فقد تشترك ثلاث إناث أو أربع خلال موسم التكاثر فى وضع بيضها فى عش واحد ، ثم تقوم بحراسته كل بدورها مع الذكر .

ومع أن الأنثى الواحدة من النعام تضع عددًا كبيرًا من البيض فى عشها ، إلا أنها أيضًا تقوم بإسقاط عدد آخر من هذا البيض ، فى أماكن متفرقة حول العش ، ثم يقوم الوالدان بتكسيره لتتخذ منه الأفراخ الصغيرة طعامًا لها بعد فقسها من البيض مباشرة ، وتتم عملية الفقس بعد وضع البيض فى العش خلال فترة تتراوح بين ستة أسابيع وثمانية ، حسب الأنواع المختلفة من النعام .

وتكون الأفراخ الصغيرة كاملة النمو ومكسوة تمامًا بالريش وتستطيع الجرى للبحث عن الطعام بعد خروجها من البيض مباشرة ، ولكنها مع ذلك لا تبتعد كثيرًا عن الوالدين ، بل تبقى ملازمة لهما فى الحل والترحال ، وتنتقل الأسرة كلها من مكان إلى مكان بحثًا عن الطعام ، ويقوم ذكر النعام خلال هذه الجولات بحمايتها والدفاع عنها من كل اعتداء ، وقد يدخل بسببها فى معارك عنيفة مع كثير من الحيوانات التى تحاول التهام تلك الأفراخ الصغيرة التى لا تستطيع دفع الأذى عن نفسها .

وهناك أنواع أخرى من النعام مثل النعامة الأسترالية التى لا تدفن بيضها فى الرمال بل تتركه فى العراء ليفقس بفعل حرارة الشمس .

أما البيض نفسه فهو كبير الحجم بدرجة واضحة ، وله قشرة سميكة ، وقد قدرت المادة الغذائية التى تحتوى عليها بيضة النعامة بما يعادل ٣٠ بيضة من بيض الدجاج المنزلى ، ويقوم سكان المناطق التى يعيش فيها النعام بتناول هذا البيض كما يتناولون بيض الدجاج وغيره من الطيور الأليفة .

مزارع النعام :

وكان النعام كثير الانتشار فيما مضى من الزمن ، فكانت النعامة الإفريقية على سبيل المثال تعيش حياة برية فى السهول الرملية والمناطق المكشوفة فى كل من بلاد العرب والشمال الأفريقى على طول امتداده من مصر شرقًا إلى المغرب غربًا ، ولكنها قد انقرضت الآن فى كثير من تلك البلاد ومن بينها مصر ، كما أن أعدادها فى البلاد التى لا تزال تعيش فيها الآن قد قلت كثيرًا عن ذى قبل .

ولذلك فقد أصبحنا نسمع فى الوقت الحاضر عما يعرف « بمزارع النعام » التى يتم فيها الحصول على ريشه الفاخر ، وتوجد هذه المزارع فى جنوب إفريقيا ، والجزائر ، والريفييرا الفرنسية وجنوب الولايات المتحدة وأستراليا وغيرها ، وفى تلك المزارع الخاصة التى يتم فيها تربية النعام ، والعناية به والإكثار منه يتم نزع الريش المطلوب فى فترات منتظمة .

أما فى الطبيعة حيث يعيش النعام حياته البرية الطليقة فهو يوجد عادة فى مجموعات صغيرة يتكون كل منها من خمسة أفراد أو

ستة ، بينها ذكر واحد والباقى إناث ، ولكنها تعيش غالبًا فى قطعان مشتركة مع حمار الوحشى والغزلان المختلفة وكلها من آكلات العشب ، وهى تستخدم أرجلها القوية فى الدفاع عن نفسها ، وتكون تلك الأرجل غالبًا ذات أثر فعال فى المعارك التى يخوضها النعام مع مختلف الحيوانات البرية الأخرى التى تعيش معها فى بيئتها الطبيعية .

البطـريق

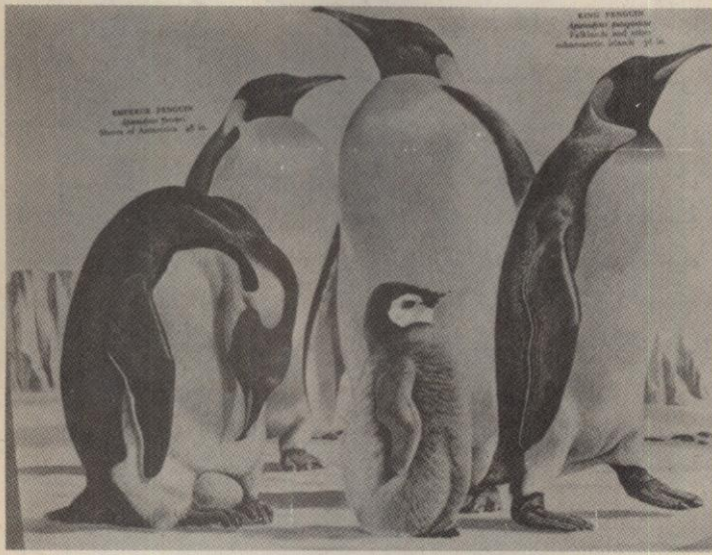

طيور تعيش فى البحر كالأسماك

تناولت فى الفصل السابق الحديث عن النعامة التى يطلق عليها أحيانًا اسم « جمل الطيور » ، وأوضحت أن ضخامة جسمها ، وثقل وزنها يجعلان من المتعذر عليها أن تحلق فى أجواز الفضاء كما تفعل الطيور الأخرى ، لذلك فهى تعيش على سطح الأرض ، وتقضى حياة لا تختلف عن بقية الحيوانات الأرضية من « ذوات الأربع » .

وفى المقال الحالى أتحدث عن طائر آخر لا يستطيع الطيران على الإطلاق ، كما أنه لا يعيش على سطح الأرض ، بل إنه هجر اليابسة واتخذ من البحر مستقرًا ومقامًا ، حيث نراه يعيش مع بقية الأحياء البحرية من أسماك وغيرها ، وكأنه واحد من تلك الأحياء ، مع أنه فى الأصل من الطيور التى يغطى أجسامها الريش ، والتى لكل منها جناحان للطيران .

والواقع أن لكل بيئة من البيئات الطبيعية التى تقطنها الحيوانات المختلفة ظروف وملابسات لابد من توافرها فى حيوانات تلك البيئة ، حتى تكون حياتها سهلة ميسورة ، ويكون حليفها النجاح والاستقرار ، نظرًا للصراع العنيف الذى تخوضه جميع الكائنات على اختلاف أنواعها ، وخصوصًا الحيوانات البحرية التى يأكل كبيرها الصغير ، ويفترس قويها الضعيف ، ومنها على سبيل المثال مختلف أنواع الأسماك ، وهى التى تضرب بها الأمثال فى هذا المجال .

ومن أهم تلك الخصائص المطلوبة السرعة فى السباحة حتى يكون الحيوان قادرًا على الإفلات من أى حيوان آخر يتربص به ، أو يتهجم عليه ، لاقتناصه والإجهاز عليه ، وقد توفرت تلك الخاصية بشكل واضح للطائر الذى نتحدث عنه فى هذا المقال ، وهو طائر « البطريق » (Penguin) .

ويطلق عليه أيضًا اسم « دجاجة البحر » ، إذ أنه يعيش فى البحار الجنوبية ، وأجنحته متحورة إلى زعانف يسبح بها تحت سطح الماء ، كما أنه لا يعيش فى البحار الشمالية على الإطلاق ، ولهذا الطائر من السحر والجمال ما جعل إحدى دور النشر البريطانية فى لندن تتخذ منه رمزا لإحدى سلاسلها الثقافية التى تصدرها فى مختلف العلوم والفنون والآداب تحت اسم « سلسلة البنجوين » ، وهى معروفة ومشهورة عند كل محبى الثقافة فى مختلف بلاد العالم .

كما أن من سحر هذا الطائر أيضًا أن كثيرًا من حدائق الحيوان فى كثير من البلاد الأوروبية والأمريكية تتبارى فى عرضه على جمهور المشاهدين فى برك خاصة معدة للسباحة ، تتناسب مع حياته المائية ، وقد شاهدت بنفسى فى حدائق الحيوان بلندن البركة المائية للبنجوين ، وكانت بها عدة أنواع مختلفة أذكر منها على سبيل المثال :

١ – « ملك البنجوين » من القارة القطبية الجنوبية ، وهو أكبر الأنواع حجمًا ، إذ يبلغ ارتفاعه عند وقوفه على الأرض اليابسة أكثر من قدمين ، كما توجد على صدره ورقبته مساحات ملونة باللون البرتقالى ، بينما لا يشاهد فى الأنواع الأخرى سوى اللونين الأبيض والأسود .

٢ – « البنجوين أسود القدمين » ، وقد تم صيده من مياه مدينة الكاب بجنوب أفريقيا ، ويعرف أيضًا باسم « بنجوين الكاب » .

٣ – « بنجوين همبولدت » ويعيش عند الساحل الغربى لأمريكا الجنوبية .

٤ – « بنجوين ماكارونى » ، وهو صغير الحجم له عرف ذهبى اللون ، ويعيش عند سواحل القارة القطبية الجنوبية .

وقد عثرت فى أحد المراجع العربية على اسم آخر لهذا الطائر وهو « الأكتع » ، وربما تكون تلك التسمية قد أطلقت عليه نتيجة لمشاهدته وهو يسير على سطح الأرض بعد خروجه من الماء فى موسم التكاثر ، فهو عندئذ يمشى الهوينا ، وهو منتصب القامة مرفوع الرأس ، ورقبته غائرة بين الكتفين ، بينما يكون جناحاه (المتحوران إلى زعنفتين) متدليتين إلى أسفل دون أى استعمال ، ويعتمد فى تحركاته على قدمين صغيرتين ، ينقلهما الواحدة تلو الأخرى فى حركات بطيئة متتابعة ، تسبغ عليه مظهر رجل عجوز يمشى بصعوبة نظرًا لكبر عمره ، وهو ما يبعث على السعادة والسرور عند المشاهدين لهذا الطائر الغريب فى حدائق الحيوان .

* * *

ولما كانت جميع الأنواع المختلفة من طيور البطريق قد هجرت اليابسة تمامًا ، وصارت لا تعيش إلا فى البحر ، فقد أصبحت فى غير حاجة إلى الجناحين اللذين هما من مقومات كل طائر يطير فى

أجواز الفضاء ، ولذلك فقد تحور هذان الجناحان عند طيور البطريق إلى مجدافين يضرب بهما صفحة الماء مثل ما تفعل الأسماك ، كما أن الريش الذى يكسو الجسم تمامًا عند جميع الطيور ، والذى هو من مميزاتها الأساسية ، قد أصبح غير ذى فائدة عند البطريق ، نظرًا لبقائه طول الوقت فى الماء ، بل إن وجود هذا الريش قد يصبح عائقًا يقلل من سرعة السباحة والانتقال داخل الماء ، ولذلك فقد تقلص تمامًا ، وأصبح صغير الحجم ، ولا يختلف كثيرًا فى شكله عن القشور القرنية التى تغطى أجسام الزواحف .

إن تحور الأجنحة إلى مجاديف قوية للسباحة ، وتقلص الريش الذى يكسو الجسم إلى ما يشبه الأشواك ، هما من أهم التحورات التى أدت إلى نجاح طيور البطريق فى منافسة الحيوانات البحرية الأخرى ، وإلى قدرتها على العيش بين أمواج البحر المتلاطمة دون مشقة أو عناء .

وعلى الرغم من تلك الحياة المائية المستمرة ، إلا أن طيور البطريق لا تختلف عن جميع الحيوانات الثديية التى تعيش فى البحر فى الاحتفاظ بالرئتين كأعضاء للتنفس ، فالمعروف أن تلك الحيوانات ومنها على سبيل المثال الدلفينات ، والحيتان ، وعرائس البحر ، وسباع البحر ، وغيرها تقضى كل حياتها فى الماء ، ولكنها مع ذلك تصعد من آن لآخر إلى سطح الماء لاستنشاق الهواء الجوى فى عملية التنفس ، فهى غير قادرة على استخلاص الأكسيجين الذائب فى الماء كما تفعل الأسماك ، ولذلك فإن طيور البطريق تصعد هى الأخرى إلى سطح

الماء لاستنشاق الهواء الجوى ، ولست فى حاجة إلى القول : بأنها إذا منعت بطريقة أو بأخرى من الصعود إلى سطح البحر للتنفس ، فإنها تموت غرقا كما يموت الإنسان ، إذ تقتصر أعضاؤها التنفسية على الرئتين .

وهناك أيضا علاقة أخرى تربط بين طيور البطريق التى لجأت إلى الحياة المائية ، وبين الأرض التى نشأت عليها كغيرها من الطيور الأخرى ، وتتمثل تلك العلاقة الوثيقة فى عمليات التكاثر ووضع البيض ، فهى لا تتكاثر فى البحر على الإطلاق ، بل إنها تصعد إلى اليابسة فى موسم التكاثر ، ويكون صعودها على سواحل القارة القطبية الجنوبية ، حيث تتوافد على تلك الأرض الشاسعة التى يكسوها الجليد طوال العام ، تتوافد عليها من كل حدب وصوب من مختلف أنحاء البحار الجنوبية ، وتكون عندئذ قد أصبحت تامة النضوج ، إمتلأت أجسامها شحمًا ولحمًا ،نتيجة لاعتمادها فى الغذاء على الأسماك والحيوانات البحرية الأخر ، ذات الأعداد الوفيرة ، والقيمة الغذائية المرتفعة .

وهناك فى هذا المكان القصى المهجور من العالم ، وفوق تلك الأرض الجليدية التى لا تطؤها قدم إنسان ، يتم التزاوج بين الذكور والإناث ، ثم تبدأ بعد ذلك عملية وضع البيض ، فتضع كل واحدة من تلك الإناث عادة بيضة واحدة فقط ، وهنا تظهر غريزة الأمومة الدافقة ، إذ لا تترك الأنثى بيضتها فوق الجليد ، بل تنقلها بعد الوضع مباشرة فوق أقدامها المفلطحة . وقاية لها من هذا البرد القارس .

كما يمتد من بطنها غطاء خاص يتكون من الجلد والريش الدقيق ، وهى تغطى به البيضة ، كما تغطى الأم وليدها بدثار من الصوف ، ثم تقف بعد ذلك فى سكون شامل ، لا تتحرك حتى لا تقع البيضة من فوق قدميها ، ولما كانت الأنثى لا تستطيع الاستمرار على هذا الوضع فترة طويلة من الزمن ، فإن الذكر والأنثى يتبادلان هذه البيضة السعيدة فيما بينهما من آن لآخر ، توفيرًا لراحة كل منهما :

ويسبق هذا التبادل نوع من التحية والانحناء ، كما يحرص الطائران (الذكر والأنثى) حرصًا شديدًا عند نقل البيضة من قدمى أحدهما إلى قدمى الآخر ، حتى لا تنكسر أثناء عملية النقل .

وما إن ينتهى موسم التكاثر حتى تغادر جميع الطيور من ذكور وإناث وأفراخ صغيرة تلك الأرض الجليدية ، وتنزل إلى البحر مرة ثانية ، لتستأنف حياتها العادية من جديد ، وهكذا فى كل عام .

ولله فى خلقه شئون .

نوع من الطيور المعرشة

طيور تخطف الجواهر والحلى

إذا هبطت أمامك حدأة من السماء ، واختطفت قطعة من اللحم ، أو فرخًا صغيرًا من أفراخ الدجاج لتأكله فهذا أمر طبيعي ، أما إذا تسلل طائر إلى حجرتك واختطف منها ساعتك الذهبية أو خاتمك الماسى فهذا هو العجب العجاب .

الواقع أن اختطاف بعض الطيور الصغيرة الملونة لمثل تلك المجوهرات أو الأدوات البراقة من المنازل ليس حديث خرافة ،بل هو من الوقائع الحقيقية التى تم إثباتها بالأدلة القاطعة ،فهناك مجموعة خاصة من الطيور لجأت إلى تلك العادة الشاذة ، وهى اختطاف كل ما يقع عليه بصرها من الأدوات الصغيرة البراقة .

قد تكون بعض تلك الأدوات لا قيمة لها على الإطلاق ، ومنها على سبيل المثال « لعبة أطفال » ، أو « فرشاة أسنان » ، أو مشط أو ملعقة لامعة ، أو مقص أظافر ، أو مطواة ، أو كوب من الزجاج ، أو الالومنيوم أو « تنكة قهوة » ، أو غيرها من الأدوات المنزلية الصغيرة التى يستطيع الطائر حملها ، كما أنها قد تكون أيضًا من المعادن النفيسة التى يعتز بها أصحابها ويحرصون عليها ، ومنها مثلا « عقد من اللؤلؤ » ، أو « سوار ذهبى » ، أو خاتم ، أو قرط ماسى ، أو غيرها من أدوات الزينة عند السيدات .

إن تلك « الطيور الخطافة » لا تعيش إلا فى أستراليا وغانا الجديدة ، ولا توجد على الإطلاق فى غيرهما من بلدان العالم ، وقد بدأ التعرف على تلك العادة السيئة التى تمارسها تلك الطيور عند نهاية القرن الماضى ، حيث وقعت أول حادثة من هذا النوع ، وهى تتلخص فى أن أحد سكان أستراليا كان يعيش فى منطقة نائية من غرب أستراليا تقع فى حوض « نهر الأورد » ، وكانت المنطقة التى يسكنها تكاد تكون خالية من السكان ، لأنها توجد فى منطقة منعزلة تمامًا ، وقد وضع هذا الرجل « نظارته الطبية » فوق منضدة فى شرفة المنزل ، ثم ترك الشرفة وذهب إلى الداخل لاستبدال الكتاب الذى كان يقرأ فيه بكتاب آخر ، ولم يبق فى الداخل سوى ثوان معدودات ، ولما عاد إلى الشرفة مرة أخرى لم يجد النظارة الطبية ، بل إنها اختفت تمامًا كما لو كانت الأرض قد انشقت وابتلعتها .

وفى حادث مماثل كان هناك شخص آخر اعتاد وضع « عينه الزجاجيه » أثناء الليل على « الكومدينو » المجاور للفراش ، وفى صباح أحد الأيام – كما كانت عادته فى كل صباح – مد يده ليأخذها من مكانها ويضعها فى محجر عينه أثناء النهار ، ولكنه لم يجد لها أى أثر على الإطلاق ، وقد عُثِرَ عليها فيما بعد فى أحد الأعشاش القريبة من المنزل ، وهو عش واحد من تلك « الطيور الخطافة » .

وفى حادث ثالث كانت إحدى السيدات تضع عقدها اللؤلؤى الغالى الثمن على « مائدة الزينة » ، وكانت تلك المائدة قريبة من النافذة ، وفى الصباح الباكر ، وكانت لا تزال تتمطى فى الفراش ،

شاهدت طائرًا صغيرًا يدخل من النافذة ، ويهبط بسرعة خاطفة على العقد ، ويحمله معه إلى الخارج ، حيث اختفى إلى الأبد ، وقد أخذ علماء الطيور بعد ذلك يحذرون المواطنين من وضع المجوهرات أو المصنوعات الذهبية أو الأحجار الكريمة مكشوفة داخل حجرة النوم ، بل يجب وضعها فى علب كبيرة ، وقاية لها من تلك « الطيور الخطافة » ، فهى فى أغلب الأحوال لا تأخذ معها إلا كل ما خف حمله وغلا ثمنه .

كما أصبح بعد ذلك من المألوف فى أستراليا خروج فرق الكشافة والجوالة فى أيام الآحاد والعطلات الرسمية إلى الخلاء ، بحثًا عن أعشاش تلك الطيور ، والتنقيب بين محتوياتها على مثل تلك المجوهرات ، ولم تكن جهودهم لتذهب عبثًا ، بل كانوا يكافئون فى كثير من الحالات بالعثور على بعض تلك النفائس ، وأيضًا على كثير من الجنيهات الذهبية ، وذلك فى وقت كانت فيه مثل تلك الجنيهات وسيلة للتعامل بين الناس ، وليست تلك الأوراق المطبوعة المستخدمة فى الوقت الحاضر .

بدأ بعد ذلك علماء الطيور والباحثون فى طبائعها وسلوكياتها البحث عن سر تلك الظاهرة التى ليس لها مثيل بين مختلف الطيور الأخرى ، حيث أثبتت المشاهدات العديدة المتكررة حدوث مثل تلك السرقات الصغيرة ، وأخذوا فى متابعتها دون كلل ، ووضح لهم فيما بعد أن تلك الطيور لها هواية خاصة ، هى جمع كل ما هو برّاق أو لامع من مختلف الأدوات المنزلية أو المجوهرات ، وخصوصًا

من المنازل الموجودة فى الخلاء ، بالقرب من أعشاشها ، وأنها تجمع تلك الأشياء وتفرشها على الأرض فى مواجهة العش الذى تقيم فيه ، ويعيش داخل هذا العش عادة زوجان من الطيور (ذكر وأنثى) ، ويصبح كل ما يُجمع من تلك الأدوات من مقتنياتهما الخاصة تزهوان بامتلاكها ، وتطربان كلما زادت حصيلة تلك المسروقات عند مدخل العش .

ويطلق العلماء حاليًا على تلك الطيور اسم « الطيور المُعَرِشة » (Bower - birds) ، وذلك لأن كل واحد منها يبنى لنفسه عَرِيشًا خاصًا ، يلجأ إليه ويعيش فيه ، وتطلق كلمة « العريش » فى معاجم اللغة على كل ما يستظل به ، أو يقام لتنمو فوقه النباتات المتسلقة ، ومنها « عريش الكرم » وهو المعروف عند عامة الناس باسم « تكعيبة العنب » وقد ترتفع بعض تلك العُرُش التي تبنى من القش والألياف إلى ما يقرب من ثلاثة أمتار فى بعض الأنواع .

« والطيور المعرشة » غاية فى الجمال ، وخصوصًا الذكور ، حيث يمتلك كل منها فوق رأسه عُرفًا قابلاً للانتصاب ، أو يمتلك فوق الجسم غطاء من الريش ، ألوانه جذابة وله بريق ولمعان ، وذلك بخلاف الأنثى التى لا تمتلك مثل هذا الريش الملون ، تلك هى القاعدة العامة بين تلك الطيور ، ولا يشذ عن تلك القاعدة سوى نوع واحد فقط ، فيه الذكر والأنثى متشابهان ، ولا يختلفان أحدهما عن الآخر فى لونهما المعتم ، ويطلقون على هذا النوع اسم « البستانى الأغبر » ، وذلك لأنه يزرع أمام عشه حديقة من الطحالب ، ثم

ينثر فوقها أزهارًا مختلفة الأشكال والألوان ، يقتطفها من النباتات البرية ، ومن البساتين المجاورة ، كما ينثر أيضًا بعض الفواكه الموسمية الطازجة ذات الألوان الزاهية ، مما يعطى الممشى الممتد أمام العش مظهر بستان حقيقى .

وهناك أيضا أنواع أخرى من « الطيور المعرشة » لا تزرع مثل تلك الحدائق الصغيرة أمام أعشاشها ، بل تستعيض عن ذلك باختطاف الأدوات المنزلية البراقة وأدوات الزينة والقواقع والأصداف البحرية اللامعة لوضعها فى مواجهة العش ، كما ذكرنا من قبل ، ومن الأنواع التى تجمع مثل تلك الأدوات البراقة ما يعرف باسم « الطائر المعرش الرمادى الكبير » ، فهو كبير الحجم رمادى اللون ولا يتوانى عن اقتحام المنازل من النوافذ المفتوحة متى لمح بداخلها ما يلفت النظر من الأدوات التى يحتاج إليها لزركشة الممشى المواجه لمدخل العش .

وتنتمى « الطيور المعرشة » إلى « رتبة العصفوريات » ، وهى مجموعة من الطيور كبيرة للغاية ، تضم بين جنباتها آلاف الأنواع من العصافير والسنونو ، والعندليب ، وأبى فصادة والكنارى وعصافير الجنة والغربان وغيرها ، وهى تنشط جميعًا فى فصل الربيع نشاطًا واسع النطاق ، وتبدأ فى بناء أعشاشها استعدادًا للتكاثر .

ففى هذا الفصل تتفتح أزهار النباتات عن براعمها ، وتنضج ثمارها ، ويتعطر الجو بأريج تلك الأزهار والثمار ، وعندئذ تخرج « الطيور المعرشة » مثل بقية الطيور الأخرى للاحتفال بهذا الموسم ، ويستطيع

عندئذ محبو الرحلات الخلوية العثور على واحدة من تلك الحدائق الصغيرة مزروعة أمام أحد الأعشاش ، أو مجموعة من الأدوات اللامعة مصفوفة أمام عش آخر وهكذا .

وقد وجد بعد عديد من الدراسات المتعلقة بسلوك الطيور أن الأنثى من تلك الطيور تقف ساكنة أمام العش ، ويقف الذكر فى مواجهتها ، حيث يقوم بعدة استعراضات غزلية ، لاستلفات نظرها ، ويستمر فى متابعة تلك الاستعراضات ، وهى ساكنة ومبهورة بتحركاته البيطئة أحيانًا ، العنيفة فى أحيان أخرى ، حتى تقتنع تمامًا بأنه جدير بحبها ورضاها ، ويكون فى وجود تلك المماشى المفروشة بالورود والرياحين ، أو المغطاة بالأدوات اللامعة البراقة ما يضفى على المكان بأسرة كل روعة وجمال .

ويتم بعد ذلك التزاوج بين الذكور والإناث ، ثم تأخذ الأنثى فى وضع البيض داخل العش ، وتستمر فترة الحضانة بعض الوقت ، وهو يختلف باختلاف النوع ، ثم تخرج الأفراخ الصغيرة بعد فقسها وهى عارية تمامًا من الريش ، ولا تستطيع إطعام نفسها بنفسها ، بل تعتمد فى ذلك على الطيور الكبيرة التى ترعاها ، وتدافع عنها من كل اعتداء ، كما أنها تحضر لها الطعام يوميا من خارج العش .

إن مثل تلك الأفراخ الصغيرة التى يلزمها البقاء داخل العش فترة من الزمن ، حتى ينمو ريشها ، وتصبح قادرة على إطعام نفسها بنفسها ، إن مثل تلك الأفراخ يطلق عليها علماء الطيور اسم « ملازمة

العش » ، وهو مصطلح يعنى بقاء تلك الأفراخ مختبئة داخل عشها فترة من الزمن ، ولا تقتصر تلك الظاهرة على الطيور المعرشة وحدها ، بل هى ظاهرة عامة تشاهد عند جميع الطيور التى تنتمى إلى « رتبة العصفوريات » .

وعلى العكس من ذلك تمامًا توجد طيور أخرى كثيرة ، ومنها على سبيل المثال الدجاج والبط والإوز وغيرها ، وهى من الطيور المنزلية المعروفة لنا تمامًا ، تخرج أفراخ تلك الطيور من البيض وهى قوية وقادرة على الحركة ، وتكون أجسامها مغطاة بطبقة كثيفة من الزغب ، ولذلك فإنها تجرى وراء أمهاتها بعد الفقس مباشرة للبحث عن الغذاء ، وسرعان ما ينمو ريشها الكبير فتنفصل عن الطيور الكبيرة وتعيش مستقلة تمامًا ، ولهذا السبب يطلق على تلك الأفراخ اسم « مغادرة العش » .

ولله فى خلقه شئون .

طائر الكوكو

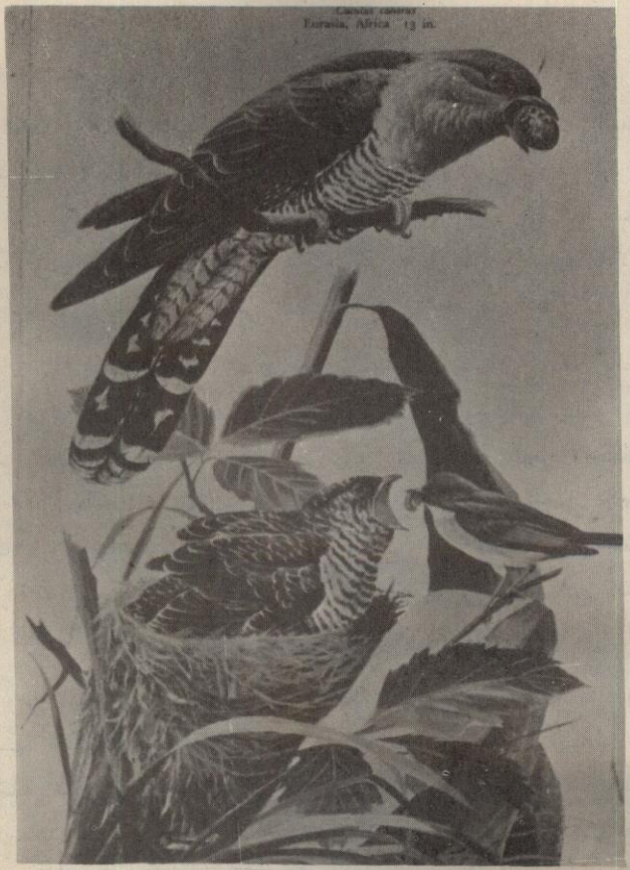

فى أعلى الصورة طائر الكوكو يحمل البيضة فى منقاره ،
فى أسفل الصورة الطائر المضيف يطعم فرخ الكوكو

الطيور الخادعة

الخداع صفة ذميمة ، ينفر منها الناس على اختلاف ألوانهم ومشاربهم ، نظرًا لما ينتج عنها من الخسائر والأضرار ، ومن الغريب أن تلك الصفة لا تقتصر ممارستها على بنى البشر ، بل هى شائعة أيضًا فى دنيا الطير والحيوان ، ونتناول فى هذا المقال إحدى الحالات العجيبة التى تلجأ إليها بعض الطيور لخداع بعضها البعض .

إن تلك الطيور التى سميتها « الطيور الخادعة » كما هو واضح من عنوان المقال ، ليست قبيحة المنظر مثل البوم التى يتطير منها الناس ويتشاءمون ، أو الحدأ التى تهبط عليهم من الجو لاختطاف أفراخ الدجاج من بيوتهم ومزارعهم ، بل هى من أجمل الطيور شكلاً وأرخها صوتًا وأزهاها لونًا ، فهى من مجموعة « الطيور المغردة » . وربما كانت تلك الصفات الخلقية من المزايا التى أمدتها بها الطبيعة لإخفاء ما تمارسه من وسائل الغش والخداع .

ومن المعروف عن الطيور بصفة عامة أنها فى موسم التكاثر ، تبنى لنفسها أعشاشًا تضع فيها البيض وتربى الصغار ، فتقوم الإناث عادة بحضانة هذا البيض فترة محددة من الزمن ، ليستمد من حرارة أبدانها ما يساعد على نمو الأجنة الموجودة فى الداخل ، وبعد مرور تلك الفترة التى تختلف من طائر إلى آخر يفقس هذا البيض إلى أفراخ صغيرة .

وفى كثير من الحالات تكون تلك الأفراخ بعد الفقس مباشرة عارية من الريش ، وعمياء لا تستطيع الإبصار ، وبالتالى فهى غير قادرة على الطيران بأى حال من الأحوال ، ولذلك تبقى داخل العش فترة من الزمن ، تنشط خلالها الطيور الكبيرة للبحث عن الغذاء ، وهى تحضره إلى العش لإطعام تلك الصغار الجائعة ، وتكبر الأفراخ تدريجيًا ، وتتفتح عيونها ، وينمو ريشها ، وتصبح قادرة على الطيران ورعاية نفسها بنفسها .

ولما كان لكل قاعدة شواذ فإن هناك رتبة صغيرة من الطيور تسمى « رتبة الكوكويات » (Cuculiformes) ، وهى منتشرة فى معظم بلدان العالم ، ومن أشهر أنواعها الكوكو ، والوقواق الأوروبى ، والوقواق الأسيوى ، والكبر (الوقواق الأرقط) ، وهى طيور صغيرة الحجم تتغذى على الحشرات عادة ، وهى لا تبنى لنفسها أعشاشًا على الإطلاق مثل بقية الطيور الأخرى ، بل إنها تلجأ إلى الحيلة والخداع حتى تتخلص من تلك العملية الطبيعية التى تسبق موسم التكاثر مباشرة .

ففى هذا الوقت بالذات يشاهد الإنسان كثيرًا من الطيور وهى غادية ورائحة ، تجمع من هنا وهناك القش والريش والألياف والأوراق والأغصان النباتية وغيرها ، لتصنع منها عشًا يفى باحتياجاتها التكاثرية ، التى تتمثل فى وضع البيض وتربية الأفراخ الصغيرة بعد الفقس ، وفى بعض الحالات تقوم الأنثى باقتلاع الريش الأملس من صدرها لتبطين العش من الداخل ، حتى يكون وثيرًا لينًا على الأفراخ الصغيرة بعد فقسها من البيض .

أما مجموعة الكوكيات التى نحن بصددها فى هذا المقال ، فهى لا تهتم إطلاقًا ببناء مثل هذا العش ، بل إنها تبحث عن أعشاش « جاهزة الصنع » لبعض الطيور الأخرى التى تعيش فى بيئتها الطبيعية ، وتنتهز فرصة غياب تلك الطيور عن أعشاشها لتضع فى كل منها بيضة واحدة أو أكثر مع البيض الأصلى ، ثم تطير بعيدة عن العش الذى لا تعرف عنه شيئًا بعد ذلك ، وتقوم الطيور الأصلية (صاحبة الأعشاش) بحضانة جميع البيض الموجود داخل العش ، بما فى ذلك البيضة الدخيلة لطائر الكوكو ، وتقوم برعاية الأفراخ الصغيرة بعد فقسها ، كما تستمر فى إطعامها جميعًا دون تفرقة أو تمييز .

ومن المشاهدات العديدة يتضح أن طيور الكوكو تضع البيض على الأرض أولاً ، ثم تحمله بمنقارها لتودعه داخل العش المختار ، وهى تضعه على فترات متتالية ، بين كل بيضة والأخرى أيام قلائل ، والبيض صغير الحجم بالنسبة لجسم الطائر ، وهو أبيض اللون ومزركش ببقع رمادية أو حمراء متقاربة ، وتوجد به بقع أخرى أدكن لونًا عند الطرف العريض للبيضة ، وتظهر تلك البقع على جدار البيضة كما يظهر النمش على وجه الإنسان .

وقد عثر المهتمون بدراسة الطيور على بيض الكوكو (Cuculus canorus) فى أعشاش عدد كبير من مختلف أنواع الطيور ، نذكر منها الطيور التالية : أبو فصادة ، وعصفور الشوك ، وأبو الحناء ، والزريقة ، ودخلة البساتين ، وأبو قلنسوة وهازجة الغاب ، والحميراء ، والبلبل ، والهزار ، والعصفور التفاحى ، والقبرة وطائر العزيزاء ،

والدرسة ، والزمير ، والعندليب ،والعصفور الظالم وأبو بليق وحمام الغابات ، وجشنة المروج ، وغيرها .

ولهذا السبب فإن علماء الطيور يصفون طيور الكوكو بأنها « طيور طفيلية » ، إذ أنها لا تبنى لنفسها أعشاشًا خاصة ، بل تستعمل أعشاش الطيور الأخرى التى تبحث عنها فى كل مكان ، وذلك لكى تتخلص من عملية بناء العش التى تمارسها الطيور الأخرى ، وهى عملية تكلفها كثيرًا من الجهد والعناء .

* * *

ولا تقتصر تلك الممارسات الطفيلية على الطيور الكبيرة وحدها ، بل إنها تمتد أيضًا إلى الأفراخ الصغيرة بعد خروجها من البيض مباشرة ، وذلك لأن « الفرخ الدخيل » الذى يفقس فى « عش مغتصب » لا يقنع بتلك المشاركة ، جنبًا إلى جنب مع أفراخ « الطائر المضيف » ، ولذلك فإنه ينتهز فرصة خروج الطيور الكبيرة لجمع الغذاء ، ويبدأ فى قذف الأفراخ الصغيرة خارج العش ، واحدًا بعد الآخر ، ليكون مصيرها الهلاك ، وبذلك يخلو له الجو تمامًا ، ويحصل لنفسه على كل الطعام الذى يجمعه الطائر المضيف .

أما كيفية تخلص « فرخ الكوكو » الدخيل من الأفراخ الأصلية صاحبة العش ، فقد شاهدها وقام بتسجيلها عدد كبير من العلماء المختصين بدراسة الطيور ، نذكر منها على سبيل المثال ما أورده الدكتور « جينر » (Jenner) فى إحدى الدوريات البريطانية المشهورة عن تلك العملية حيث كتب يقول :

« لقد اكتشفت بنفسى كيف أن « فرخ الكوكو » الحديث الفقس يقوم بالتخلص من « فرخ عصفور الشوك » صاحب العش الأصلى ، وذلك أثناء ممارسته لتلك العملية الغادرة ، لقد أخذ فرخ الكوكو فى دفع غريمه إلى الخلف نحو جدار العش ، مستخدمًا العجز والجناحين حتى استطاع حمله على ظهره ، ثم تسلق جدار العش حتى وصل إلى قمته ، واستراح بعد ذلك قليلاً ، ثم استجمع قوته ودفع بالفرخ المحمول إلى خارج العش ، وبعد الانتهاء من تلك العملية هبط مرة أخرى إلى داخل العش ليشعر بالراحة والاطمئنان » .

كما يقول العالم « مونتاجو » (Montagu) فى مؤلفه الضخم المعروف باسم « قاموس الطيور » : إنه قد أخذ معه إلى المعمل فرخًا صغيرًا من أفراخ الكوكو عمره خمسة أيام أو ستة ،ووضعه فى عش صناعى بجوار فرخ آخر من أفراخ « عصفور الجنة » بقصد التجربة ، وقد شاهده وهو يقذف بالفرخ الأخير من العش بنفس الطريقة التى وصفها « جينر » فوق هذا الكلام مباشرة .

وقد أوضح عالم آخر من علماء الطيور يدعى « بلاكوال » (Blackwall) فى بحث نشره بإحدى الدوريات التى تصدر فى مانشستر بإنجلترا ، أوضح أن فرخ الكوكو الذى كان فى حوزته لإجراء التجارب المعملية ، كان يقذف جميع الأفراخ التى توضع معه فى نفس العش إلى الخارج ، كما أنه أيضًا كان يقذف البيض الذى لم يفقس بعد ، وقد لاحظ أن فرخ الكوكو كان يرتد إلى الخلف بعنف شديد إذا ما لامسه أى شىء فجأة دون توقع .

وهناك عالمة أخرى من علماء الطيور تدعى « بلاكبرن » (Blackburn) وهى فى نفس الوقت فنانة تجيد الرسم ، استطاعت تسجيل مشاهدتها لفرخ الكوكو فى اللوحة المرافقة ، كما أنها كتبت فى بحثها ما يلى :

« كان العش الذى عثرنا عليه ، وتابعنا مراقبته يحتوى على بيضة واحدة من بيض الكوكو مع بيضتين من بيض « جشنة المروج » ،وكان موجودًا تحت شجيرة تظلل سفح تل مائل عند شاطئ النهر ، فى الزيارة الأولى كانت بيضتا « جشنة المروج » قد فقستا ، بينما بيضة الكوكو لم تفقس بعد ، وبعد يومين اثنين كانت الزيارة التالية ، وفيها وجدنا فرخ الكوكو وحده داخل العش ، أما فرخا « جشنة المروج » فكانا يقبعان عند سفح التل على بعد سنتيمترات قليلة من حافة العش ، ولكنهما كانا لا يزالان على قيد الحياة ، وبعد تدفئتهما وضعا مرة أخرى داخل العش بجوار فرخ الكوكو ، وما أن استقر بهما المقام حتى بدأ الصراع العنيف للتخلص منهما ، ففى صباح اليوم التالى وجدناهما ميتين خارج العش .

تلك نبذة صغيرة عن ذلك الخداع الذميم الذى تمارسه طيور الكوكو كبيرها وصغيرها على حد سواء ، وهى تحصل لنفسها على كثير من المنافع والمزايا نتيجة لهذا المكر والخداع ، بينما تتسبب فى كثير من المصائب والأضرار للطيور الأخرى التى تقوم بخدمتها دون وعى أو إدراك .

والواقع أن طيور الكوكو ليست مجهولة فى بلادنا العربية ، فهى تهاجر إلينا قادمة من الشمال ، وذلك لأنها تعيش أساسًا فى معظم البلاد الأوروبية ، ابتداء من شبه جزيرة اسكندناوا ، وروسيا فى الشمال ، إلى جميع البلاد الأوروبية حتى البحر المتوسط فى الجنوب ، وفى فصل الشتاء تعبر هذا البحر لتشتو فى شمال إفريقيا ومعظم بلدان الشرق الأوسط ، وتمتد هجرتها عبر تركيا ، وآسيا الصغرى ، وإيران لتصل إلى الهند ، وجاوه واليابان ، ولذلك فإنها تعتبر من أكثر الطيور انتشارًا فى العالم .

ملك العقبان
العقاب الذهبيـة

حديث عن النسور والعقبان

مع أن النسور والعقبان ترد أسماؤها فى كثير من الأحيان مرتبطة بعضها ببعض ، إلا أن هناك اختلافات واضحة فيما يتعلق بطبائع تلك الطيور ، أو طريقة معيشتها ، كما أن هناك أيضًا بعض اللبس وعدم الوضوح فيما هو متداول بين عامة الناس عن تلك الطيور ، فقد يقال مثلا عن الطيارين البواسل الذين يخوضون غمار الحرب دفاعًا عن أوطانهم : إنهم « نسور الجو » . والأصوب من ذلك أن يقال عنهم : إنهم « عقبان الجو » ، وهو ما سوف يظهر بوضوح فى هذا المقال .

العقبان (Eagles) هى أقوى الطيور ، وأكثرها شجاعة على الإطلاق ، وهى تتغذى على الحيوانات التى تنقض عليها فى سرعة خاطفة من الجو مباشرة ، ولا يقتصر غذاؤها على الحيوانات الوديعة كالماعز والخراف والغزلان ، بل يمتد أيضًا إلى بعض الحيوانات المفترسة مثل الكلاب البرية ، والذئاب ،والثعالب ،وبنات آوى وغيرها ، وقد تنشب بينها معارك طاحنة ، وعندئذ تلجأ العقبان إلى فقأ عيون تلك الحيوانات إذا كانت المعركة فى غير صالحها ، وذلك تمهيدًا للتغلب عليها ، وكسب المعركة ، وهى لا تتغذى على الفرائس التى تصيدها فى أماكن صيدها ، بل تحملها بين مخالبها لتطير بها إلى أماكن أخرى آمنة ، ثم تبدأ فى التهامها ، ولا يفوتنى التنويه

بأن من بين ضحايا تلك الطيور بعض الأطفال الذين تركتهم أماتهم في الخلاء ، وقد سجلت عدة حالات من هذا القبيل وخصوصا في الهند .

وتمتاز العقبان بحدة الإبصار ، ولها مخالب طويلة حادة ومذببة ، كما أن مناقيرها غليظة ملتوية ، وتنتهي « بسنارة » عمودية حادة ، ومن أهم صفاتها الخارجية أن الرأس والعنق مغطيان بالريش ، وهناك عدة أنواع من العقبان منها العقاب الذهبية ، وملك العقبان ، والعقاب السفعاء الكبرى ، والعقاب المسيرة وغيرها .

أما النسور (Vultures) فهي طيور مسالمة لا تهاجم الحيوانات أو الطيور الأخرى ، ولكنها تقنع بأجساد الحيوانات الميتة التي تعتبر غذاءها الأساسي ، ولذلك فهي في الواقع من « آكلات الجيف » ، فإذا وقعت على جسد حيوان ميت فإنها تستمر في نهشه حتى تمتلىء حوصلتها الكبيرة ، وتصبح لا تكاد تستطيع الطيران ، وهي تتمتع بإبصار حاد ، ولكن مخالبها ضعيفة قليلة التقوس ، وتنتهي بأطراف غير مذببة ، وهي أكبر حجمًا من العقبان ، وتختلف عنها في أن الرأس والعنق عاريان من الريش عادة ، أو يغطيهما زغب دقيق ، وتوجد منها أنواع كثيرة نذكر منها الرخمة المصرية (ويطلق عليها أحيانا اسم النسر المصري) ، والنسر الأسمر ، والنسر ذو الأذن ، والنسر الأسود ، والنسر ذو الذقن (كاسر العظام) .

ومما يدعو إلى الدهشة والإعجاب أن كثيرًا من الكتاب العرب الأقدمين الذين اهتموا بدراسة الحيوان مثل الجاحظ ، والدميري

والقزوينى ، وغيرهم ، كانوا على معرفة طيبة بالاختلافات الموجودة بين النسور والعقبان ، فيما يتعلق بالصفات الخارجية ، والطبائع السائدة فى كل منهما ، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد فى كتاب الدميرى « حياة الحيوان الكبرى » ، عن « النسر » كنموذج لتلك المجموعة من الطيور التى سبق ذكرها ،وكانت الأوصاف التى أوردها الدميرى كما يلى :

« النسر طائر معروف ، وسمى نسرًا لأنه ينسر الشىء ويبتلعه ، والنسر ذو منسر ، وليس بذى مخلب ، وإنما له أظفار حداد كالمخالب ، وهو من أطول الطير عمرًا ، ولذا قالت العرب : « أعمر من نسر » ، وهو حاد البصر ، يرى الجيفة من أربعمائة فرسخ ، وهو أشد الطير طيرانًا ، وأقواها جناحًا ، وهو شره نهم رغيب ، إذا وقع على جيفة امتلأ منها ،ولم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة بعد طبقة فى الهواء حتى يدخل تحت الريح ، وليس فى سباع الطير أكبر منه جثة » ، وهو وصف لا يحتاج إلى شرح أو تعليق ، أما ما أورده الدميرى فى كتابه عن العقاب فهو كما يلى :

« العقاب طائر معروف ، وقال فى الكامل العقاب سيد الطيور ، والنسر عريفها ، والعقاب حاد البصر ، ولذلك قالت العرب : « أبصر من عقاب » ، كما قيل أيضًا « أمنع من عقاب الجو » ، والعقاب من ذوى المخالب ، وإذا صادت شيئًا لا تحمله على الفور إلى مكانها ، بل تنقله من موضع إلى موضع ، ولا تصيد إلا على الأماكن المرتفعة ، وهى أشد الجوارح حرارة ، وأقواها حركة وأيسها مزاجًا ، وهى

خفيفة الجناح سريعة الطيران ، تتغذى بالعراق ، وتتعشى باليمن ، ومن شأنها أن جناحها لا يزال تخفق ، قال عمرو بن حزام :

(لقد تركت عفراء قلبى كأنه جناح عقاب دائم الخفقان)

وكان العرب كثيرًا ما يطلقون على العقاب كلمة العنقاء ، وهو ذلك الطائر الأسطورى الذى كان محورًا لكثير من القصص والخرافات ، ومن . ذلك على سبيل المثال ما ورد فى شعر أبى العلاء المعرى :

(أرى العنقاء تكبر أن تصادا فعـاند من تطيق لـه عنادًا)

كما ذكر العقاب أيضًا فى شعرنا المعاصر ، ومن ذلك مثلاً بيت الشعر بدأ به شاعرنا الكبير أحمد شوقي فى إحدى قصائده الرائعة ، وتلك هى القصيدة التى أنشدها احتفالاً بأول رائد للطيران فى الشرق العربى ، حيث يقول فيها :

(أعقـاب فى سماء الجو لاح

أم سحاب فر من هوج الرياح)

وقد جاء فى « كتاب الحيوان » للجاحظ ، أن العقاب يطلق عليها أيضًا اسم « العنقاء المغْرِب » لأنها تجيء من مكان بعيد ، ومن الأقاصيص التى ورد ذكرها فى هذا الكتاب الشامل ، أنه قيل لأعرابى : « لو خيرك الله أن تكون شيئًا من الحيوان أىَّ شىء كنت تتمنى أن تكون ؟ » قال الأعرابى : « عقاب » ، قيل : « ولِمَ تمنيت ذلك ؟ » قال : « لأنها تبيت حيث لا يناها سبع ذو أربع ، وتحيد عنها سباع الطير » .

وقال أعرابى آخر : « أما علمت أن الشدة والشجاعة ،والبأس والقوة من الحيوان فى ثلاثة أصناف : العقاب فى الهواء ، والتمساح فى ساكن الماء ، والأسد فى ساكن الفياض » .

وتنتمى كل من العقبان والنسور على اختلاف أنواعها إلى رتبة كبيرة يطلق عليها علماء الحيوان اسم « رتبة الصقريات » (Falconiformes) وتحتوى تلك الرتبة بالإضافة إلى النسور والعقبان على جميع الطيور المفترسة التى تسعى للحصول على غذائها أثناء النهار ، والتى يطلق عليها اسم « جوارح الطير » ،ومنها الصقور العديدة ، كالبازى والباشق ، والبيدق ، والدرّاع ،والشاهين ، والحر ، وصقر الغزال (وقد أطلق عليه هذا الاسم لاشتهاره بصيد الغزلان ، حيث يستخدمه البدو فى هذا الغرض) ، ومن الصقريات أيضًا الحدأ المختلفة كالحدأة المصرية التى هى من طيور مصر الأوابد ، والحدأة السوداء ، والحدأة الحمراء ، وهما تهاجران فى موسم الشتاء من شمال أوروبا إلى كثير من بلدان شمال أفريقيا والشرق الأوسط .

وتشترك تلك الصقور والحدأ فى كثير من صفاتها وطبائعها مع العقبان ، ولكنها أصغر منها حجمًا ، فهى على سبيل المثال حادة الإبصار ، سريعة الطيران ، ولها مخالب حادة ملتوية ، كما أن المنقار ينتهى « بسنارة » حادة عمودية ، وأرجلها مكسوة بالريش حتى الأصابع ، وهى عادة لا تعيش فى جماعات ، بل تكوّن فيما بينها أزواجًا متآلفة ، وقد تستمر العشرة بين الذكر والأنثى طول الحياة .

ومن الصقريات أيضا ما يعرف « بالعقاب المنسورية » ، وهى تمتاز عن غيرها من طيور تلك الرتبة ، بأنها تعيش بالقرب من سواحل البحار ، وتتغذى على ما تصيده من الأسماك ، وهى تستخدم فى عملية الصيد أقدامها المجهزة بأشواك كبيرة حادة ، لا تستطيع الأسماك الإفلات منها على الإطلاق ، وفى بعض الأحيان لا تستطيع تلك الطيور تخليص مخالبها من جسم السمكة إلا بصعوبة فائقة ، فإذا كانت السمكة كبيرة الحجم فربما سحبت الطائر معها إلى الأعماق ، حيث يموت غرقا ويكون مصيره الهلاك .

الأنواع الكبيرة من « الصقريات » كالنسور والعقبان والرخم تبنى لنفسها أعشاشًا كبيرة الحجم فوق قمم الجبال ، أو الأشجار العالية ، حتى تكون فى مأمن من الهجوم عليها ، واختطاف البيض منها ، أما الطيور الصغيرة فتقنع بالأماكن الآمنة بين الصخور ، أو فى تجويفات الأشجار ، وأحيانا فوق الأرض مباشرة بين النباتات المتشابكة فى الغابات والأدغال ، ويتم بناء تلك الأعشاش من الأعواد الجافة وفروع الأشجار وغيرها ، ثم تقوم الطيور بعد ذلك بتبطينها من الداخل بالقش ، أو الصوف ، أو الشعر ، أو الريش لتكون مهدًا لَيِّنًا .

وتضع الأنثى فى معظم الأنواع بيضة واحدة أو بيضتين ، ولكن هناك أنواعًا قليلة تضع عددًا أكبر من ذلك ، يصل أحيانًا إلى ثمانى بيضات ، وتستمر حضانة البيض فترة تتراوح بين ٣ – ٦ أسابيع حسب النوع ، وبعد الفقس لا تخرج الأفراخ الصغيرة من العش ، بل تبقى بداخله فترة طويلة نسبيًا ، قد تصل إلى

أربعة أشهر ، تقوم الطيور الكبيرة خلالها بإطعامها والحفاظ عليها حتى تكبر ويشتد عودها .

وتعتبر بعض الأنواع من تلك الطيور كالنسور والعقبان من الحيوانات المعمرة ، فقد يمتد عمر الفرد منها إلى مائة عام ، وقد سجلت فعلا بعض الحالات فى حدائق الحيوان وصل عمر الطائر فيها إلى هذا الرقم ، وهو رقم كبير بالنسبة لأعمار الطيور الأخرى .

ولله فى خلقه شئون .

مرشد العسل

الطيـور المرشدة

يعرف الكثيرون منا أن السائحين الذين يرحلون إلى بلد من بلدان العالم لزيارة معالمه السياحية ، يحتاجون فى كثير من الأحيان إلى « المرشدين » من أهالى تلك البلاد ، ممن لهم خبرة ودراية بتلك المعالم ، وذلك لتحقيق الغرض من الزيارة . وفى عالم الطيور تخصص البعض منها فى إرشاد الإنسان داخل مجاهل الغابات الاستوائية ومسالكها المتشعبة للوصول إلى « خلايا النحل البرى » ، إذ يستخدم أهالى تلك المناطق عسل النحل غذاءً لهم ، ولذلك فقد أطلق العلماء على تلك الطيور اسم « الطيور المرشدة » .

والواقع أن هذه الخاصية العجيبة التى مارستها تلك الطيور المرشدة – والتى يطلقون عليها أيضا اسم « مرشدة العسل » (Honeyguides) قد عرف أمرها منذ زمن طويل ، وكان الإنسان البدائى الذى يعيش فى أواسط أفريقيا أول المستفيدين منها ،فإذا خرج الواحد منهم لجمع العسل من الخلايا البرية فإنه ينتظر مرور طائر من تلك الطيور التى يعرفونها جيدًا ، ويقوده الطائر دون خطأ أو تردد إلى مكان إحدى تلك الخلايا ، ولذلك كان هؤلاء الأفارقة البدائيون هم الذين أطلقوا عليها اسم « مرشدة العسل » .

ولم يتردد علماء الطيور بعد ذلك عند تصنيفها ، واختيار أسماء علمية لها فى اتباع هذا الأساس فى التسمية ، فقد سمى الجنس الذى

يحتوى على تلك الطيور اسم « جنس المرشد » (Genus Indicator) والفصيلة نفسها اسم « فصيلة الطيور المرشدة » (Indicatoridae) وهى توصف فى المراجع العالمية للطيور بأنها فصيلة إفريقية ، إذ تعيش تسعة من أنواعها الأحد عشر فى الغابات والأدغال الممتدة جنوب الصحراء الكبرى ، ويعيش النوع العاشر عند سفوح جبال الهملايا الغربية ، أما النوع الحادى عشر فهو صغير الحجم نادر الوجود ويعيش فى أحراش الملايو وسومطرة وبورما . وتوصف جميع هذه الطيور فى الأساس بأنها طيور منفردة (أى أنها لا تعيش فى جماعات) ، بل يشاهد عادة الواحد منها أو الزوج (الذكر والأنثى) متنقلاً بين الأشجار وفروعها المتشابكة ، ومع أنها قوية الطيران إلا أنه لم يعرف عنها أنها تغادر بيئتها الطبيعية إلى مناطق أخرى ، كما هى الحال فى الطيور المهاجرة ، بل إنها تقيم إقامة دائمة فى مواطنها الأصلية ، أى أنها من « الطيور الأوابد » . وذلك بالرغم من أن لبعض أنواعها « تحركات موسمية » محلية تبعًا للمقتضيات الغذائية .

والواقع أن « مرشدة العسل » – وهى التى سميت كذلك لقيامها بعملية الإرشاد إلى خلايا النحل البرى كما ذكرنا من قبل – قد أنشأت « علاقة تعاونية متبادلة » (Mutual assistance) بينها من جهة ، وبين نوعين آخرين من المخلوقات هما :

١ – عناق الأرض الإفريقى آكل العسل .

٢ – الإنسان الأفريقى البدائى .

فى مثل تلك « العلاقات التعاونية » يطلق علميًّا على طرفى التعاون اسم « المتعاونين » (Symbionts) ، حيث يستفيد كل منهما بطريقة أو بأخرى ، وفى حالتنا هذه يكون « الطائر المرشد » هو أحد المُتَعَاونين ، بينما يكون الطرف الآخر هو عناق الأرض[1] بادجر » ، أو الإنسان ، يستفيد الطرف الثانى بالوصول إلى بغيته التى يبحث عنها – وهى أقراص العسل – بأيسر السبل وأسرعها دون عناء يذكر ، بينما يحصل الطرف الأول – وهو الطائر المرشد –على العسل المتدفق من تلك الخلايا ، فهو لا يستطيع تحطيمها بنفسه للوصول إلى ذلك العسل ، وأكثر « الطيور المرشدة » شهرة فى هذا المجال هو الطائر المسمى « مرشد العسل أسود الزور » كما يطلق عليه أيضا اسم « مرشد العسل الأعظم » (Greater honeyguide) .

طريقة الإرشاد :

تعتمد طريقة الإرشاد التى يتبعها هذا الطائر على الصياح المرتفع المتكرر ، حتى يلفت نظر رفيقه فى تلك العلاقة التعاونية (وهو عناق الأرض أو الإنسان) ، فإذا ما تحقق الطائر من ذلك زاد صياحه ارتفاعًا مع الطيران مسافة قصيرة ، وعند وثوقه من أنه متبوع فى تحركاته يكرر تلك المناورة مرة بعد أخرى ، حتى يصل إلى « خلية نحل العسل » التى يقصدها ، وعند ذلك يجلس بهدوء فوق أحد

---

(١) عناق الأرض : حيوان ثديى متوسط الحجم يسطو على خلايا النحل البرى ويأكل اليرقات وأقراص العسل ، ويسمى أيضًا « بادجر » .

الأغصان لمراقبة العملية ، فإذا ما انتهى الإنسان ، أو عناق الأرض من السطو على الخلية ، والاستيلاء على معظم العسل الموجود بداخلها ، ثم الإبتعاد عنها ، فإنه يتحرك للحصول على نصيبه من الغنيمة .

إن رجال القبائل الإفريقية البدائيين لديهم الكثير من الخرافات المتعلقة بتلك الطيور الصديقة ، فعند الوصول إلى إحدى تلك الخلايا التى يدلهم عليها « الطائر المرشد » فإنهم يكونون شديدى الحرص على ترك بعض العسل لهذا الطائر ليتغذى عليه ، إذأنهم يعتقدون مثلاً أن الإخلال بهذا الشرط يجعل الطائر لا يتعاون معهم مرة أخرى ، بل إنهم يتمادون فى تلك المعتقدات حيث يظن البعض منهم أن الطائر المظلوم قد يقودهم فى المرة القادمة إلى « عرين أسد » أو « جحر ثعبان قاتل » ، إذا لم يتركوا له نصيبه من العسل ، انتقامًا منهم لهذا الغدر .

إن معظم الطيور « مرشدة العسل » طيور صغيرة يتراوح طولها عادة بين ١٠ – ٢٠ سنتيمترًا ، لونها أسمر داكن أو رمادى عند السطح العلوى للجسم ، وأفتح لونًا عند البطن ، وهى مبرقشة بخطوط ، أو نقاط مختلفة تبعًا لنوعها ، ولها جميعًا على الذيل بقع بيضاء اللون تظهر عند الطيران ، أجنحتها طويلة مذببة ، ومناقيرها قصيرة غليظة ومثلومة (غير حادة) .

بالإضافة إلى عسل النحل فإن غذاءها الأساسى يتكون من الحشرات ، إذ أنها تستهلك منها أنواعًا كثيرة وبالأخص النحل والزنابير ، وهى تصيد اليافع من تلك الحشرات أثناء طيرانها فى الهواء ، بينما تهاجم خلاياها لالتهام اليرقات ، وتمتاز جلود تلك الطيور بأنها سميكة وخشنة ،

حتى لا يؤثر فيها « زبان » تلك الحشرات اللاسعة ، كما أن للبعض منها رائحة قوية عَفِنَة ، ربما تستخدم طاردًا للحشرات ، ولكن لم تثبت تلك الخاصية بعد .

وقد أظهرت البحوث الحديثة أن الطيور « مرشدة العسل » لا تتناول عسل النحل فحسب ، بل إنها تتناول معه كميات كبيرة من « شمع الأقراص » ، فقد تم العثور على هذا الشمع فى داخل المعدة لمعظم الأنواع التى تم فحصها ، ولما كان جهازها الهضمى لا يحتوى على أية تحورات أو تركيبات تساعد على هضم الشمع ، فقد صار من الضرورى التعرف على كيفية استفادتها من تلك المادة الغذائية ، وأوضحت بعض البحوث التى أجريت حديثًا فى هذا المضمار ، أن القناة الهضمية لتلك الطيور التى توصف بأنها من « آكلات الشمع » (Cerophagous) تحتوى على أنواع خاصة من البكتريا المعوية ، تساعد على هضم هذا الشمع ، والاستفادة منه كمادة غذائية .

ولعل المجهودات الكبيرة التى تمارسها تلك الطيور العجيبة فى عمليات الإرشاد ، قد جعلتها تنسى أو تتجاهل واجبات أخرى كان عليها أداؤها ، ألا وهى واجباتها التكاثرية ، فصارت تشتهر بين علماء الطيور بخاصتين أساسيتين ؛ إحداهما محسوبة لها ، والأخرى محسوبة عليها ، الأولى منهما هى « **عملية الإرشاد** » التى سبق الكلام عنها ، أما الثانية فهم يطلقون عليها علميا اسم « **التطفل النقفى** »[1] (Brood parasitism) .

---

(١) النَّقْفُ : الفرخ حين يخرج من البيضة

لإيضاح ذلك نقول إنه لم يعرف حتى الآن نوع واحد من الطيور « مرشدة العسل » يبنى عشًا لنفسه ، أو يقوم بتربية أفراخه الصغيرة بعد خروجها من البيض ، إن الأنثى تضع بيضها فى أعشاش الطيور الأخرى ، ثم تتركه لمصيره فى تلك الأعشاش ، دون أن تدرى من أمره شيئًا بعد ذلك ، وتقوم الطيور صاحبة الأعشاش الأصلية بحضانة هذا البيض إلى أن يفقس ، ثم تقوم بإطعام الأفراخ الصغيرة مع أفراخها ، حيث تجمع لهم الغذاء من كل مكان ، وتسقطه فى أفواههم الجائعة دون تفرقة أو تمييز ، وبذلك تكون الواحدة من تلك الطيور المضيفة (صاحبة العش) هى الحاضنة والمربية والمشرفة على جميع الأفراخ التى يتم فقسها فى داخل هذا العش . وتستمر تلك العملية المجهدة إلى أن تكبر الأفراخ ، ويشتد عودها ، وتصبح قادرة على الطيران ، ومغادرة العش لترعى نفسها بنفسها ، إن تلك الطبيعة التطفلية لا تشاهدإلا فى عدد قليل جدا من الطيور ، ومن أشهرها على الإطلاق « طائر الكوكو » ، وهو من الطيور المغردة ، ثم الطيور « مرشدة العسل » ، وقليل من الأنواع الأخرى .

وبذلك تكون « الطيور المرشدة » ، التى هى موضوع هذا المقال من الطيور التى تؤدى أجل الخدمات لغيرها ، وتعتمد فى نفس الوقت على غيرها ليؤدى لها أعظم الخدمات .

ولله فى خلقه شئون .

الحمام المنزلى

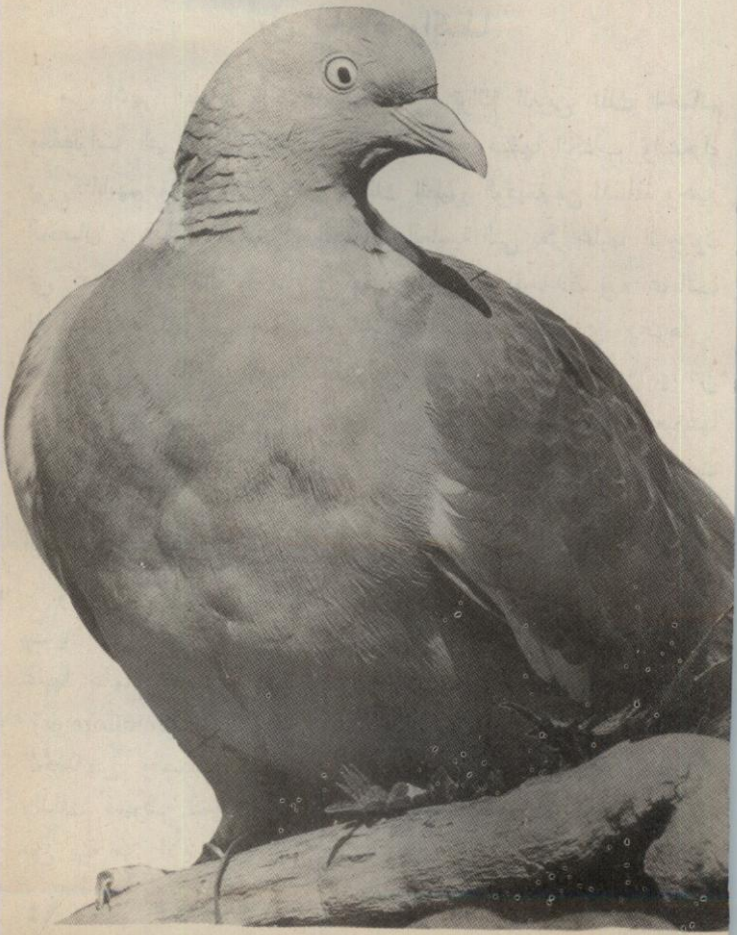

بين الحمام والقطا

من أشهر الطيور وأكثرها ذكرًا فى تراثنا العربى تلك الحمائم والقطوات التى يعرفها الخاص والعام ، فقد وصفها الكتاب والشعراء فى كتاباتهم وأشعارهم لما تتميز به تلك الطيور الوديعة من المسالمة وحميد الخصال ، هذا بالإضافة إلى الكتابات العلمية التى يعثر عليها الباحثون فى كتب التراث العربى مثل « كتاب الحيوان » للجاحظ و « عجائب المخلوقات » للقزوينى و « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى وغيرها .. ففى مثل تلك المراجع العلمية القديمة ، نجد معلومات لا بأس بها عن الوصف الظاهرى لتلك الطيور ، وعن حياتها وسلوكها وطريقة معيشتها ومكان وجودها ، إلى غير ذلك من المعلومات الطريفة ، وهى المعلومات التى استطاع العرب الأقدمون ملاحظتها وتدوينها فى كتاباتهم القديمة ، التى إن دلت على شىء فإنما على قوة الملاحظة ودقة التعبير ..

والواقع أن الحمام والقطا من ذوى القربى فى عالم الطيور ، فهما ينتميان إلى فصيلتين متقاربتين فى داخل رتبة واحدة كبيرة ، يطلق عليها علماء التصنيف فى وقتنا الحاضر اسم « رتبة الحماميات » (Columbiformes) ، ومع ذلك فإن لكل من الحمام والقطا من الخصائص والصفات ما يميز كلا منهما عن الآخر بصورة واضحة ، ولذلك فسوف نتحدث عن كل منهما ، حتى يكون القارئ الكريم على بينة من الأمر دون لبس أو غموض .

لقد اتخذت تلك الطيور الوديعة منذ وقت طويل « رمزًا للسلام » فى كثير من بلدان العالم ، كما أنها من الطيور الجميلة المنظر التى تجيد الطيران ، وأيضًا تجيد المشى على سطح الأرض ، وبعض الأنواع منها قادر على السباحة والغوص أحيانًا ، والحمام على اختلاف أنواعه وسلالاته من الطيور النباتية ، التى تتغذى على الحبوب والفواكه والدرنات والسيقان النباتية اللينة فى معظم الأحوال .

ولعل أشهر أنواع الحمام على الإطلاق هو « الحمام المنزلى » ، وهو من الطيور المستأنسة التى يعرفها كل إنسان فى مختلف بلاد العالم ، حيث يقوم الناس بتربيته فى المنازل والحقول لاتخاذه طعامًا له قيمته البروتينية المرتفعة ، أو لاستخدامه فى أغراض أخرى منها على سبيل المثال نقل الرسائل من مكان إلى مكان ، أو إدخاله فى « سباق الحمام » وهو سباق شائع ومعروف فى كثير من البلاد الأوروبية على وجه الخصوص .

وقد تم استئناس « الحمام المنزلى » من نوع خاص من اليمام البرى يسمى « الترغل » أو يمام الصخر (Rock - dove) ، ولا شك أن هذا الاستئناس قد تم منذ أزمنة بعيدة ، كما تدلنا على ذلك كتابات الأقدمين ، ومن أمثلة ذلك ما نجده فى كتاب « الدميرى » عن وضع البيض وحضانته عند الحمام ، فقد كتب يقول :

« الأنثى تبيض بيضتين إحداهما ذكر والأخرى أنثى ، وبين الأولى والثانية يوم وليلة ، والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزءًا من

النهار ، والأنثى بقية النهار ، وكذلك فى الليل ، وإذا باضت الأنثى وأبت الدخول على بيضها لأمر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول » .

أما عن رعاية الأفراخ الصغيرة بعد الفقس وإطعامها حتى يشتد عودها ، فيوضح لنا الجاحظ أن الحمام يُطعم تلك الأفراخ الصغيرة فى بادئ الأمر بما يطلق عليه اسم « اللباء » ، وهو يعتبر كاللعاب ، والمعروف علميا في الوقت الحاضر أن هذا الغذاء الذى يقدمه كل من الذكر والأنثى لتلك الأفراخ الصغيرة عبارة عن مادة غذائية تفرزها حوصلة الطيور الكبيرة ، ويطلق عليها اسم « لبن الحمام » (Pigeon's milk) كما يوضح الجاحظ أيضًا أن الوالدين يتبادلان نفخ الهواء فى حلوق الأفراخ الصغيرة حتى تتفتح تلك الحلوق جيدًا ، وأيضًا حتى تتسع الحوصلة لاستقبال ما يقدم لها من غذاء .

والمعروف فى الوقت الحاضر أنه بعد تلك المرحلة المبكرة من تغذية الأفراخ الصغيرة « بلبن الحمام » ، يبدأ الوالدان فى إطعامها « بالحبوب اللينة » فهما يتركان الحبوب الجافة داخل حوصلة كل منهما فترة من الوقت حتى تلين ، ثم يسحبانها من داخل الحوصلة إلى فم الفرخ الصغير ، ويتدرجان بعد ذلك إلى إطعامه « بالحبوب الجافة » ومعها بعض الماء ، حتى يصبح قادرًا على التقاط الحب بنفسه دون أية مساعدة ، وعند الوصول إلى تلك المرحلة يكون « الفطام » ، فلا يقدمان له بعد ذلك أى طعام ، بل يبعدانه عنهما ويضربانه إذا سألهما مزيدًا من الطعام .

والحمام بشكل عام له أجسام متينة البنيان وأجنحة طويلة عادة ، ويوجد كثير من « الزغب » على أجسام الطيور اليافعة ، وهو يتميز

بالطيران السريع المباشر ، وبقدرته الفائقة فى التعرف على أوطانه ، والعودة إليها ، وبالأخص الأنواع التى تدرب على ذلك .

تعيش معظم أنواع الحمام البرى طبيعيًا فى الغابات والأراضى الكثيرة الأشجار ، وخصوصًا بالقرب من مصادر الماء ، كما تعيش أنواع أخرى فى المناطق الصخرية ، وهى على عكس الطيور الأخرى تتردد كثيرًا على المصادر المائية المتاحة لها .

يبنى الحمام أعشاشه عادة على شكل طبق من العصى ، فوق فروع الأشجار ، أو داخل التجويفات الصخرية ، أو فى داخل الكهوف ، وتفضل أنواع أخرى بناء العش فى جحور الأرانب البرية ، وأحيانًا على الأرض مباشرة ، والأنثى أكبر حجمًا من الذكر ، وهما متشابهان عادة فلا يستطيع الإنسان التمييز بينهما من المظهر الخارجى فقط ، وتضع الأنثى بيضتين عادة ، لونهما أبيض أو مائل قليلاً إلى الصفرة ، ولما كانت الأفراخ الصغيرة تبقى بعد فقسها داخل العش فترة من الوقت حتى يشتد عودها فإنها تسمى « ملازمة العش » .

ويوجد من فصيلة الحمام فى منطقتنا العربية الحمام البرى ، (ويعرف أيضا بالورقاء) والحمام البرى المصرى ، والحمام الجبلى ، والحمام البرى الفلسطينى ، (ويعرف أيضا بالحمام البرى العربى) واليمام المصرى (ويعرف أيضا باليمام البلدى) ، واليمام السودانى واليمام الغيطى (ويعرف أيضا باسم اليمام الأوروبى) واليمام الشرقى وغيرها ، ومن تلك الأنواع ما يقيم فى البلاد العربية بصفة دائمة (أى أنه

اليمام الأوروبى (القمرية)

من الطيور الأوابد) ، ومنها ما يصل إليها فى فصل الشتاء الأوروبى (أى أنه من الطيور المهاجرة) .

ومما ذكر عن الحمام فى الأدب العربى قول الشاعر القديم :

أيكيَة صدحَتْ شجوًا على فنَنٍ
فأشعلَتْ ما خبَا من نارِ أحزَانِى

أو قول حران العواد :

وذكَّرنى الصبا بعد التنائى حمـــامة أيكة تدعو حماما

أو قول حميد بن ثور الهلالى :

ما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ســـاق حر برهة فترنما

ولعل أشهرها جميعا قول أبى العلاء المعرى :

أبكَتْ تلكم الحمامة أم غنَّت على فـــــرع غصنِهَا المَيَّادِ

* * *

على عكس الحمام لا توجد بين القطا أنواع مستأنسة ، بل كل أنواعه برية ، ولكنها أيضًا من الطيور الوديعة المعروفة تمامًا فى معظم البلاد العربية ، ويقال : إنها تخاطب بعضها البعض بأصوات تشبه (قطا .. قطا) ، ولذلك أطلق عليها هذا الاسم اشتقاقا من تلك الأصوات .

والواقع أن القطا تستطيع الطيران مسافات شاسعة فى بطن الصحراء بحثًا عن الماء والغذاء اللذين يشح وجودهما ، وبخاصة فى المناطق القاحلة ،

ذلك لأنها فى الأساس من طيور الصحراء فى كل من إفريقيا وآسيا ، وريشها ذو لون أغبر أو أصفر عادة كلون رمال الصحراء ، ومن أمثلة تلك الأنواع الصحراوية « القطا الأرقط » الذى ينتشر فى شمال أفريقيا ، وأيضًا فى كل من فلسطين وسوريا والأردن وشبه الجزيرة العربية ، و « القطا المتوج » الموجود فى شبه جزيرة سيناء والصحراء الليبية ، و « القطا المصرى » ، الذى يعيش فى صحارى مصر الشرقية والغربية .

وهناك أيضا نوع آخر من القطا يمتاز بلونه الأحمر القانى ، ويعيش فى إنجلترا وفرنسا وبعض البلاد الأوروبية الأخرى ، ويعرف هناك باسم « القطا الأحمر » ، وذلك لأن له ريشًا جميلاً أحمر اللون ، ومبرقش ببقع كثيرة لونها أبيض ، مما يضفى عليه كثيرًا من الروعة والبهاء ولذلك فهو يجتذب دائمًا « هواة الصيد » الذين يخرجون لصيده من الغابات .

وطيور القطا تشبه الحمام فى شكله العام وتتفق معه فى كثير من التفاصيل التشريحية وبالأخص تركيب الهيكل العظمى ، والعضلات وتوزيع الريش على الجسم ، ولكنها تختلف عنه فى أن لها أرجلاً قصيرة ، ولذلك تمارس المشى على سطح الأرض برشاقة ، ولكنها قادرة على الطيران السريع الصاخب ، ومن عادتها أنها تميل إلى الاسترخاء على أحد جانبيها تحت أشعة الشمس ، ولا تطير إلا إذا اقترب منها الصياد .

وهى كالحمام تتغذى على الحبوب كالقمح والشعير والذرة والفول والسيقان النباتية اللينة والفواكه ، كما أنها تطير من آن لآخر فى جماعات للشرب من عيون الماء أو المصادر الأخرى المتاحة فى الصحراء .

ويتركب عش القطا من حفرة أرضية بسيطة ، تبطن أحيانًا بالأعشاب اللينة ، وتضع الأنثى ثلاث بيضات يتعاون فى حضانتها كل من الذكر والأنثى ، وتستمر فترة الحضانة من ٢٥ – ٢٨ يومًا حسب الأنواع ، كما أن أفراخ القطا تختلف عن أفراخ الحمام فى أنها تخرج من البيض وهى مكسوة « بالزغب » ، وتجرى بعد الفقس مباشرة ، ولذلك فهى من الطيور « مغادرة العش » .

والقطا كالحمام من اكثر الطيور ذكرًا فى الشعر العربى ، فهى كثيرة الطيران ، قوية الجناح ، مما جعل الشاعر العربى يرغب فى استعارة هذا الجناح ليطير به إلى حيث يريد ، وهو ما يظهر فى قوله :

أسِرْبَ القطَا هلْ منْ يُعيرُ جناحه
لعــلِّى إلى منْ قَــدْ هَوِيت أطيرُ

أما المعتمد بن عباد ، وهو آخر ملوك الآندلس ، الذى أطيح به من العرش ، ووضع مكبلاً فى السجن ، فقد شاهد من نافذة سجنه سِرْبًا من القطا يطيرُ حرًّا طليقًا فى أجواز الفضاء ، فهاجته الذكريات وأنشد يقول :

بكيت إلى سرب القطا أن مررنَ بِى
ســوارحُ لا سجنٌ يعـوق ولا كبل

ومن أشعار قيس فى ليلى العامرية قوله :

كان القلب ليلة قيلٍ يُغدى بليـلى العَـامريَّة أو يُـراح
قطـاة غرهـا شرَكٌ فباتت تجاذِبُه وقـد علق الجنَاح

وكان العرب الأقدمون يقولون عن القطاة أنها مليحة المشية » ويشبهون بها مشية المرأة ، وفى ذلك يقول الكميت :

يمشين مشى قطا البطاح تأودا
قب البطون رواجـح الأكفـال

هناك أيضا كثير من الأمثال العربية التى تنوه بالصفات الحميدة للقطاة كالهدوء والصدق وغيرها ، وذلك مثل قولهم : « أهْدى من قطاةٍ » و « أصدقُ من قطاةٍ » .

الطيور الطنانة

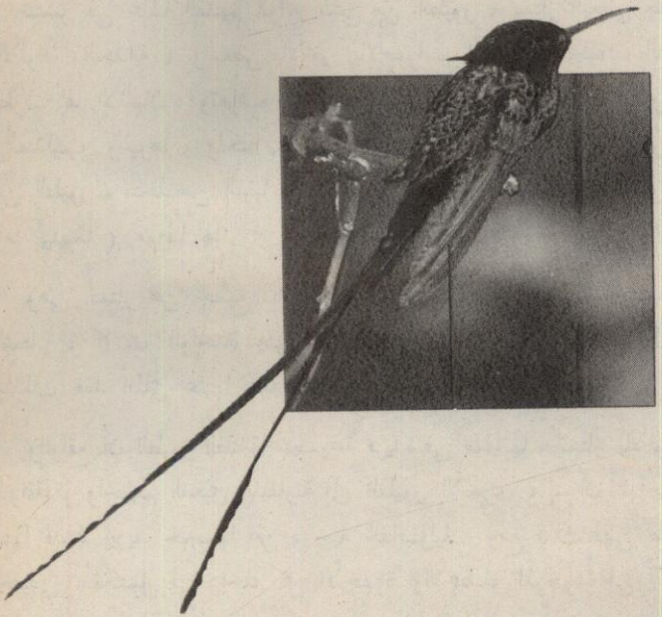

طيور لها كالنحلة طنين

تنتشر فى عالمنا القديم أنواع شتّى من الطيور ، يمتاز البعض منها بالألوان الجذابة ، والبعض الآخر بالأصوات الحلوة الشجية ، التى يطرب لها الإنسان ، وتعرف عادة « بالطيور المغردة » كالبلبل والكروان والعندليب وغيرها ، ولكننا لم نكن على دراية كافية بمجموعة أخرى من الطيور ، تتخذ من الدنيا الجديدة (الأمريكتين الشمالية والجنوبية وما بينهما) موطنًا لها .

وهى تمتاز عن جميع الطيور الأخرى بأن لها طنينا يشبه طنين النحل ، كما أن الواحدة منها قد لا تتجاوز النحلة فى حجمها ، ولذلك فقد أطلق عليها علماء الطيور اسم « الطيور الطنّانة » .

والواقع أن الطيور الطنانة مجموعة فريدة فى صفاتها ، تمتاز بالألوان البراقة ، والحجم الدقيق بالمقارنة إلى الطيور الأخرى ، إذ أن الواحدة منها قد لا يزيد حجمها عن « حبة الفاصوليا » ومع ذلك فهى طائر حقيقى ، تكتمل فى داخله كل الأجهزة والأعضاء الموجودة فى أكبر الطيور حجمًا ، وأشدها بأسًا وقوة ، لها الريش والأجنحة والمنقار والعضلات الصدرية القوية التى تحرك الجناحين ، بسرعة لا يقدر عليها أى طائر آخر على الإطلاق ، وتلك إحدى المميزات الأساسية للطيور الطنّانة ، حيث ينتج عن تلك السرعة الفائقة الطنين المميز لتلك الطيور .

وقد تكلم عن انتشار تلك الطيور العجيبة فى الدنيا الجديدة عالم الطيور المعروف « برليوتز » (Berlioz) فى مقال ضاف نشره منذ بضع سنوات فى مجلة « إنديفور » (Endeavour) البريطانية ، وقد أوضح فى هذا المقال أن علماء التصنيف يختلفون تمامًا فى تحديد الموقع التصنيفى لتلك الطيور . فالبعض منهم يضعها مع « ناقرات الأخشاب » (Wood-Peckers) نظرًا لتركيب الرأس والمنقار ، والبعض الآخر يضعها مع « آكلات الرحيق » (Nectar-Feeding) من العصافير ، نظرًا لتركيب المنقار واللسان وطبيعة الغذاء ، والواقع أن الطيور الطنانة تشكل مجموعة متناسقة ، تختلف تمامًا عن بقية الطيور الأخرى .

من أهم صفاتها التشريحية أن المنقار واللسان يتشابهان تمامًا مع الأنواع النموذجية من الطيور « آكلات الرحيق » ، فالمنقار طويل ورفيع وأسطوانى الشكل ، يدفعه الطائر إلى أعماق الزهرة من الداخل لإمتصاص رحيقها ، كما أن اللسان أيضا طويل ومشوق وقادر على الاندفاع إلى الأمام مسافة كبيرة ، ويستعمله الطائر فى امتصاص هذا الرحيق .

عظم القص الموجود فى صدر الطائر والذى ترتكز عليه العضلات الصدرية المحركة للجناحين ، هذا العظم كبير للغاية بالنسبة لحجم الطائر نفسه ، وهو ما يتيح للطائر قدرة خارقة على الطيران فى الجو ، وتلك هى الوسيلة الوحيدة لانتقال الطيور الطنانة من مكان إلى مكان ، وهى أيضًا تمتاز عن بقية الطيور الأخرى بقدرتها على الطيران إلى الأمام ، أو إلى الخلف بنفس السهولة ، وهو ما لا يتوفر لطائر آخر على الإطلاق ، أما الأقدام فهى قصيرة للغاية ، ولا تصلح للمشى

على الأرض ، ويستخدمها الطائر فى القبض على غصون الأشجار فقط ، وينتهى كل منها بأربعة مخالب قوية .

ويكون طيران الطيور الطنانة مصحوبًا بنغمة مميزة تشبه « طنين النحل » ، وتزداد حدتها كما ازدادت « صفقات الأجنحة » (حركات الأجنحة) ، وتتراوح تلك الصفات بين ١٢ (اثنتى عشرة) صفقة فى الثانية فى حالة الطيور الكبيرة الحجم ، إلى ٥٠ (خمسين) صفقة فى الثانية فى حالة الطيور الصغيرة (التى هى حجم النحل الطنان) والواقع أن السرعة الفائقة للطيور الطنانة تجعل من الأسهل على الإنسان إدراك وجودها بالسمع لا بالإبصار .

تمتاز الطيور الطنانة بألوان لا تقل روعة وجمالاً عن أكثر الفراشات جاذبية ، ولا ترجع تلك الألوان إلى وجود أصباغ داخل الريش ، بل إنها تعتمد فى الأساس على وجود صفائح ميكروسكوبية دقيقة تعمل على انكسار الضوء عندما يمر خلالها ، فتظهر ظلال مختلفة من ألوان « قوس قزح » ، ولكن ذلك لا يمنع من وجود قدر ضئيل من الأصباغ البسيطة التى تساعد أحيانًا على استكمال تلك الصورة الرائعة من ألوان الطيور الطنانة ، ومن المعروف أن معظم تلك الألوان البراقة من نصيب الذكور ، بينما تكون الإناث فى معظم الأنواع خالية من تلك الألوان البراقة ، أو لا تحتوى إلا على القليل منها .

ومن مميزات بعض الطيور الطنانة وجود تركيبات ريشية للزينة ،تتخذ أشكالاً وأوضاعًا مختلفة ، فقد تكون على شكل أطواق تحيط بالرقبة ، أو على شكل ريشات ذيلية متحورة ، والواقع أن لتلك التركيبات

أهمية قصوى على المستويين النوعى أو الجنسى فى عمليات التصنيف ، وذلك بالرغم من أن وجودها يقتصر على الذكور دون الإناث .

هناك تشكيلة كبيرة من النباتات التى تزورها تلك الطيور للحصول على غذائها ، ولكن ليس هناك دليل على تحور المنقار لنوع خاص من الأزهار ، بل إن المنقار – سواء كان مستقيمًا ومذببًا ، أو به بعض الانحناء – فإنه قادر على جلب غذائه من مختلف أنواع الأزهار ، ويرجع ذلك إلى استطالة اللسان ، وقدرته على الحركة ، حيث يندفع إلى داخل الزهرة للحصول على الرحيق ، وأيضًا على الحشرات الدقيقة الموجودة فى داخلها .

والواقع أن الحشرات الدقيقة تندفع إلى داخل الزهرة لتتغذى على الرحيق ، فيكون نصيبها الهلاك ، لأنها تكوّن الجزء الأساسى من غذاء الطيور الطنانة ، إذ أن تلك الطيور تعتمد على الحشرات أكثر من اعتمادها على الرحيق ، بل إن بعض الأنواع من تلك الطيور تعتمد تمامًا على الغذاء الحيوانى ، فهى قادرة على صيد الحشرات وهى طائرة فى الجو بمهارة فائقة ، ولذلك فإن بعض علماء الطيور يعتبرونها من « آكلات الحشرات » أكثر من كونها من « آكلات الرحيق » ، وهى توجد فى أعداد كبيرة فى المناطق الغنية بالأزهار ، ويكون ذلك غالبًا فى مناطق « حزام المطر الاستوائى » ، وأيضًا فى لمناطق الزراعية التى تكثر بها المحاصيل « حاملة الأزهار » . وفى لأمريكتين تنتشر الطيور الطنانة انتشارًا واسعًا حيث يمتد وجودها ن شمال كندا إلى « تيرا دلفيجو » فى الجنوب ، وقد عرفت منها

عينات كثيرة فى مختلف أنحاء الأمريكتين ، ومن بينها المكسيك والأكوادور وكولمبيا وبيرو وفنزويلا وجزر الهند الغربية وغيرها .

ويقص علينا عالم الطيور المعروف « أوليفر أوستين » (OliverAustin) من جامعة فلوريدا بالولايات المتحدة فى كتابه المشهور « طيور العالم » أن مئات الآلاف من تلك الطيور الدقيقة الجذّابة كانت تصدر سنويا من الأمريكتين إلى مختلف البلاد الأوروبية . حيث كانت تتخذ جلودها المجففة فى صناعة الحلى ، وأدوات الزينة للسيدات كالدبابيس والمشابك وغيرها ، مما يضفى على القبعات وشنط السيدات والمعاطف مسحة من الفن والجمال ، ففى خلال القرن التاسع عشر شحنت من أمريكا الجنوبية وجزر الهند الغربية إلى الأسواق الأوروبية ملايين الجلود المجففة للطيور الطنانة .

فقد استورد مثلاً أحد تجار لندن من تلك الطيور فى عام واحد ما يقرب من النصف مليون طائر من جزر الهند الغربية ،ولكن تضاءلت تلك التجارة كثيرًا فى الوقت الحاضر ، ومع هذا فإن تلك التجارة القديمة قد أثْرَت « المجموعات العلمية » من الطيور ثراءً كبيرًا . ولا تزال بعض تلك المجموعات فى وقتنا الحاضر مدينة لتلك الجلود المحنطة بكثير من المعلومات والحقائق ، بل إن بعض الأنواع قد صنفت على أساس فرد واحد من تلك الطيور ، لم يتم الحصول على غير منذ أن حدد نوعه بواسطة الإخصائيين فى دراسة الطيور ، ولا تزال الحاجة ماسة فى وقتنا الحاضر للحصول على أفراد أخرى من هذ الأنواع النادرة للتأكد من صحة هذا التصنيف .

يوجد من الطيور الطنانة ما يزيد قليلاً عن ٣٠٠ (ثلاثمائة) نوع ، وضعت كلها فى فصيلة واحدة ، يطلق عليها علميا اسم « تروكيليدى » (Trochilidae) أو « فصيلة الطيور الطنانة » ، وأصغر هذه الطيور حجمًا نوع يعيش فى كوبا ، يصل طوله من طرف المنقار إلى نهاية الذيل خمسة سنتيمترات ونصف ، ويزن أقل من جرامين ، فهو فى واقع الأمر فى حجم نحلة طنانة ، أما أكبر هذه الطيور حجمًا – ويطلق عليه اسم « الطائر الطنان العملاق » – فيزن ما يقرب من العشرين جرامًا ، وهو أحد الأنواع القليلة جدًّا التى يستطيع الإنسان مشاهدة أجنحتها أثناء الطيران ، ولكن بصعوبة فائقة ، أما الأنواع الأصغر حجمًا فلا تشاهد حركة الأجنحة أثناء الطيران على الإطلاق نظرًا لسرعتها الفائقة كما ذكرنا من قبل ، وبين هذين الحدين من الأوزان (٢ جرام – ٢٠ جرام) تتراوح أوزان الأنواع الأخرى من الطيور الطنانة .

ويعتبر علماء البيولوجيا عمومًا ، وعلماء الطيور بالأخص ، أن « الطيور الطنانة » كانت فى الواقع هدية « العالم الجديد » إلى « الدنيا لقديمة » بعد اكتشاف أمريكا ، إذ لا يوجد فى العالم القديم على نوع مجموعاته البيولوجية ، ما يحاكى تلك المجموعة الفريدة فى ضآلة الحجم ، وتنوع الألوان والأشكال ، والانتشار الواسع من أقصى لجنوب إلى أقصى الشمال ، كما أنها لا تعيش فى الأراضى الزراعية و الغابات الاستوائية فحسب ، بل يمتد وجودها إلى الجبال المرتفعة ، فى إكوادور على سبيل المثال يعشش أحد الطيور الطنانة عند قمم

الجبال على ارتفاع ١٤٠٠٠ (أربعة عشر ألف) قدم . كما أن صحارى « الصبار » تأوى بعض الأنواع من تلك الطيور ، ولكن تلك الأنواع الجبلية أو الصحراوية قليلة العدد بطبيعة الحال ، ولا يمكن مقارنتها بطيور الأراضى الزراعية ، ففى حدائق البرتقال مثلاً فى البرازيل أسراب ضخمة من مختلف الأنواع والأحجام ، تجذبها الرائحة الذكية لأزهار البرتقال ، تحوم حولها وترتشف رحيقها لتنمو وتتكاثر وتستمر معها أسباب الحياة والبقاء .

ولله فى خلقه شئون .

الكروان

طيور لها أصوات موسيقية

كثير من المخلوقات التى تحيط بنا فى كل مكان لها أصوات مميزة ، يستطيع الإنسان عند سماعها التعرف بصورة دقيقة على صاحب هذا الصوت أو ذاك ، البعض منها ناعم دقيق يطرب له الإنسان عند سماعه ، ويود لو استمر صدوره لبعض الوقت حتى يشبع منه السمع والروح ، والبعض الآخر كريه منفر لا ترتاح له النفس على الإطلاق .

والواقع أن لغتنا العربية غنية تمامًا بالأسماء المميزة لتلك الأصوات ، مما قد لا يجد له الإنسان مثيلاً فى اللغات الأخرى ، فهناك على سبيل المثال ، هديل الحمام ، وفحيح الأفعى ، وزقزقة العصافير ، وعواء الذئب ، وصهيل الخيل ، ونهيق الحمير ، وتغريد البلابل ، ونقيق الضفادع ، ونعيق البوم والغربان ،إلى غير ذلك من المسميات المحدودة التى تشير بشكل واضح إلى مصادرها .

وسوف أتناول فى هذا المقال بعض الطيور ذوات الأصوات الجميلة التى يطرب الإنسان عند سماعها ، وهى تعرف عادة عند عامة الناس « بالطيور المغردة » ، إن معظم تلك الطيور الوديعة – المغردة منها وغير المغردة – لكل منها صوت مميز يستطيع الإنسان عند سماعه من التعرف على هوية الطائر صاحب الصوت .

هناك عديد من التجهيزات والأعضاء التى تنتج أصواتًا مميزة عند مختلف أنواع الحيوان ، لعل أكثرها شيوعًا هو العضو المسمى « بالحنجرة » ، وتوجد الحنجرة عند الفقاريات الأرضية (والفقاريات هى الحيوانات التى يوجد فى داخل أجسامها عمود فقارى) إن لجميع أنواع الفقاريات الأرضية حنجرة متقنة الصنع ، دقيقة التركيب ، توجد بداخلها « أحبال صوتية » ، ويؤدى اهتزاز تلك الأحبال فى داخل الحنجرة إلى صدور عدد من الذبذبات الصوتية ، تستقبلها « طبلة الأذن » عند الإنسان ، فيستطيع الإنسان التميز بينها على الفور . وتوجد الحنجرة فى بدء الجهاز التنفسى (أى عند أول القصبة الهوائية الموصلةإلى الرئتين) .

وللطيور – مثل بقية الفقاريات الأرضية – حنجرة مماثلة تقع فى بدء الجهاز التنفسى ، ولكنها تمتاز عن جميع تلك الفقاريات بامتلاكها حنجرة ثانية يطلق عليها اسم « الحنجرة السفلى » (Syrinx) ، وهى تقع فى أسفل القصبة الهوائية عند تفرعها إلى الشعبتين اللتين تذهب كل منهما إلى إحدى الرئتين .

إن تلك « الحنجرة السفلى » هى عضو الصوت عند الطيور ، ووجودها فى هذا المكان القصى من جسم الطائر يُلزِم الصوت الذى يخرج منها بالمرور مسافة طويلة فى داخل القصبة الهوائية قبل وصوله إلى الخارج (والمعروف أن القصبة الهوائية فى الطيور طويلة للغاية وخصوصًا فى الطيور ذوات الأعناق الطويلة) .

وفى أثناء خروج الصوت الذى يستغرق بعض الوقت يستطيع الطائر بتحريك اللسان ومختلف أجزاء الفم ، يستطيع السيطرة على تلك الذبذبات الصوتية المندفعة إلى الخارج ، لتعطى أعذب الألحان وأشجى الترانيم ، وهى التى نطرب لها كثيرًا عند سماعها ، وبالأخص عندما تندفع إلى أسماعنا فى الصباح الباكر ، عندما يكون الكون الساكن فى سبيله إلى الحركة والاستيقاظ ، والنشاط ، إيذانا ببدء يوم جديد .

وسوف أتناول فيمايلى بعضًا من أشهر الطيور المغردة التى يطرب لسماعها الإنسان ، وتلك هى العندليب ، والكروان ، والبلبل ، والصُّغير ، والزمير والقبرة ، ولكل منها صوت مميز يستطيع الإنسان عند سماعه التعرف على الطائر دون أن يراه ، وذلك لأن الكثير منها طيور حذرة لا تظهر كثيرًا للعيان ، بل تفضل الاختفاء بعيدًا عن أعين الناس .

* * *

العندليب :

يعتبر صوت العندليب من أعذب الأصوات التى يتردد صداها فى مختلف البلاد الأوروبية ، بدءًا من جنوب إنجلترا إلى فرنسا وإيطاليا وأسبانيا ويوغسلافيا واليونان وغيرها ، فهو يعيش فى تلك المناطق ، حيث يبيض ويفرخ ، ولكنه يهاجر منها فى فصل الشتاء ، حيث يقضى موسم البرد فى شمال أفريقيا ، ويُسْمَعُ غناؤه فى كثير من تلك البلاد ومن بينها مصر وسوريا والأردن وغيرها .

وهو طائر حذر للغاية ، ولذلك تندر مشاهدته ، ولا يعرف بوجوده فى مكان ما إلا من صوته الشجى الرنان ، وتساعده على الاختفاء عن الأنظار « ألوانه الوقائية » . فالأجزاء العلوية من الجسم لونها بنى داكن ، وبه حمرة خفيفة ، والأجزاء البطنية بيضاء اللون ، ويظل ساكنًا بين الأغصان المتشابكة فى البرارى ، والغابات فلا يرى على الإطلاق ، بل يسمعه أهالى تلك المناطق عند التغريد ، له صوت قوى عميق ومتنوع .

وهو يتغذى على الحشرات والديدان والعناكب وبعض الفواكه ، ويبنى عشه من الأوراق النباتية الجافة والأعشاب وغيرها ، قريبًا من سطح الأرض أو فوق السطح مباشرة ، فى مكان كثيف الأشجار ، ويقوم كل من الذكر والأنثى برعاية الأفراخ الصغيرة وإطعامها بعد الفقس ، أما الاسم اللاتينى لهذا الطائر المغرد فهو (Lucinia megarhynchus) .

الكروان السنغالى :

ومن المشرق أيضًا ما يطرب الإنسان ، ففى بلاد الحبشة والسنغال ومصر والسودان ينتشر نوع مهم من الطيور المغردة وهو « الكروان » ، وقد نسب إلى بلاد السنغال لأن العينات التى وصفت لأول مرة كانت من تلك البلاد ، والكروان معروف تمامًا فى مصر فهو من طيورها الأوابد (أى التى تعيش فيها بصفة دائمة) ، وقد خلده عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين فى روايته الشيقة « دعاء الكروان » .

وهو طائر ذو حجم متوسط ، طوله من طرف المنقار إلى نهاية الذنب حوالى ٣٧ سم ، يعيش فى المدن والقرى ومختلف المناطق الزراعية فى وادى النيل ، يتغذى على الحشرات والديدان وغيرها من الحيوانات الصغيرة ، وينشط ليلاً حيث يسمع غناؤه الرنان ، الأجزاء العلوية من الجسم لونها أصفر رمادى ، والأجزاء البطنية رمادية اللون وعليها خطوط داكنة ، المنقار والساقين لونها أصفر مائل إلى الخضرة .

ويطلق عليه علماء الطيور اسمًا لاتينيا يدل شقه الثانى على بلاد السنغال ، وذلك الاسم هو (Burhinus senegalensis) وتضع الأنثى بيضًا أصفر اللون مزركش ببقع بنية رمادية .

البلبـــل :

وهو أيضا من أشهر الطيور المغردة التى عمت شهرتها معظم بقاع الأرض ، يمتاز بحسن الصوت وجمال التغريد ، وكانت شهرته سببًا فى نقل اسمه الذى يعرف به فى مختلف البلاد العربية ، نقله إلى كثير من اللغات الأجنبية ، فيطلقون عليه فى اللغتين الإنجليزية والفرنسية اسم (Bulbul) .

وهو طائر أرضي صغير الحجم ، يبلغ طوله حوالى ١٥ سم ، له منقار رفيع نسبيًا وذنب طويل ، رأسه أسود اللون ، أما بقية الأجزاء الظهرية للجسم فلونها بنى داكن ، والأجزاء البطنية صفراء اللون إلى البياض ، المنقار والقدمان لونها أسود .

والبلبل من طيور مصر الأوابد ، حيث يبيض ويقفس فى الحدائق والبساتين وأجمات النخيل ، ويطلقون عليه فى مصر اسم « البلبل المصرى » وأحيانًا « البلبل الشائع » ، أما فى الأردن وبلاد الشام فيطلقون عليه اسم « البلبل » فقط ، واسمه اللاتينى المعروف به عند العلماء هو (Pycnonotus barbatus) .

الصُّفير :

وهو من الطيور المغردة التى تنتشر فى معظم البلاد الأوروبية ماعدا اسكندیناوة فى أقصى الشمال ، وتهاجر جموع كبيرة من الصفير فى فصل الشتاء متجهة إلى القارة الأفريقية ، حيث تصل أعداد كبيرة من هذا الطائر فى فصل الخريف .

يمتاز الصفير عن جميع الطيور المغردة الأخرى بلونه الأصفر الذهبى ، ولذلك يطلقون عليه فى البلاد الأوروبية اسم « الأوريول الذهبى » (golden oriole) . ينتشر اللون الأصفر اللامع مع معظم الأجزاء العلوية والسفلية من الجسم ، أما الجناحان فلونهما أسود داكن ، والذنب ذهبى اللون ، فيما عدا الريشات الوسطى فهى سوداء ، اللون ، هذا فى الذكور ، أما الإناث فلونها أصفر مائل إلى الخضرة مع وجود بعض التخطيطات البنية على الأجزاء السفلية من الجسم .

ولا أدرى إن كان اسم هذا الطائر وهو « الصُّفير » راجع إلى اللون الأصفر المميز ، أم لما يصدره من نغمات حلوة شجية تشبه « الصَّفير » ، أثناء انطلاقها من فم الطائر ، وإن كان الأرجح أنه

يعود إلى اللون الذى لا يشاهد فى أى طائر آخر ، ويطلق عليه فى بعض البلاد العربية اسم « الصفارية » . أما الاسم العلمى الذى يعرفه به علماء الطيور فهو الاسم اللاتينى (Oriolus oriolus) .

يعتبر الصفير من الطيور المهاجرة ، التى تترك مواطنها فى مختلف البلاد الأوروبية ، وتتجه نحو الشمال الأفريقى ، بحثًا عن الدفء والغذاء الوفير . والصفير متوسط الحجم يصل طوله إلى ما يقرب من ٢٤ سم ، وهو يتغذى أساسًا على الحشرات الكبيرة وكذلك على الثمار اللينة وبالأخص التوت والفراولة ، تضع الأنثى بيضها فى أعشاش مختفية عن الأنظار ، وذلك فى الأشجار المتشابكة فى الحدائق والبرارى والغابات .

الزمـــير :

وهو من طيور مصر الأوابد ، وبالأخص فى المناطق الصحراوية القريبة من عيون الماء ، الأجزاء العلوية من الجسم والجناحان لونها بنى رمادى ، والأجزاء البطنية لونها وردى ، وهو طائر صغير الحجم يصل طوله إلى ما يقرب من ١٢ سم ، ويسمع صوته الحاد الذى يشبه صوت المزمار من مسافات بعيدة .

وقد ورد ذكر هذا الطائر فى « المعجم الوسيط » الذى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، حيث قيل فى وصفه : « إنه طير صغير الجسم مضغوطه ، مغطى بريش ناعم ذى لونين رمادى ووردى ، يأوى إلى المناطق الجرداء أو فوق الجبال ، ويستوطن مصر وبلاد النوبة وبلاد العرب » .

كما جاء فى هذا المعجم أيضًا أن « المزمار » آلة من خشب أو معدن تنتهى قصبتها ببوق صغير ، وجمعه مزامير ، « ومزامير داود » ما كان يترنم به من الأناشيد والأدعية ، وربما كان اسم الطائر وهو « الزمير » مشتق من مادة « المزمار » الذى يحاكى صوته كما ذكرنا من قبل . أما الاسم العلمى الذى يعرف به فى مختلف المراجع العلمية الخاصة بالطيور فهو (Pyrrhula pyrrhula) ، ويعرف « الزمير الأوروبى » فى معظم البلاد الأوروبية من أقصى الشمال حتى حوض البحر المتوسط .

قُبَّرَةُ الصحراء :

طائر مغرد صغير ، طوله ١٥ سم ، يعيش فى بادية الشام ، ووادى الأردن ، ووادى النيل ، وهو فى الوادى الأخير يعيش على جانبى نهر النيل من قنا إلى أسوان ، وبالأخص فى المناطق الصحراوية ، حيث يُناسب لونه لون الرمال ، فتصعب رؤيته .

الأجزاء العلوية من الجسم لونها رمادى إلى الصفرة ، والأجزاء البطنية لونها أصفر رملى ، وتنتشر على الجسم خطوط بنية اللون غير منتظمة . ولذلك تصعب رؤيته تمامًا عن بعد ، فإذا اقترب منه الإنسان – وهو لا يراه – فإنه سرعان ما يطير مبتعدًا ، وعندئذ يدرك الإنسان وجوده فى هذا المكان ، كما يدرك وجوده أيضًا من تغريده العذب ، وله نغمة مميزة يقولون عنها إنها « تى – تو – وى » .

وهو طائر مقيم فى منطقة الشرق الأوسط (أى أنه من الطيور الأوابد) حيث يبيض ويقفس مثل بقية الطيور الأوابد فى تلك المنطقة ، تصنع الأنثى لنفسها عشًّا بين الصخور أو فى وسط الرمال حيث تصعب رؤيته .

وتضع به من ٣ – ٤ بيضات لونها أبيض ، أو مائل إلى الصفرة ، وعليه بقع بنية متقاربة ، ولا يشترك الذكر فى بناء العش أو حضانة البيض ، بل يقف متأهبًا بجوار الأنثى خلال تلك الفترة مشجعًا لها بالأغانى العذبة ، ولكنه يطير بعيدًا من وقت إلى آخر ، ليجلب لها الطعام خلال الفترة التى تتم فيها الحضانة ، وتستغرق حضانة البيض ما يقرب من عشرة أيام ، وبعد فقس البيض وخروج الأفراخ الصغيرة إلى دنيا الأحياء يشترك الذكر مع الأنثى فى إطعامها ورعايتها خلال الأيام الأولى بعد الفقس مباشرة ، حتى يشتد عودها وتصبح قادرة على مجابهة الحياة وحدها دون مساعدة .

ويطلق البريطانيون على القبرات اسم (Larks) ومنها عدة أنواع ، أما النوع الذى سبق وصفه ، ويعيش فى الصحارى المصرية فهو المعروف فى المراجع العلمية باسم (Ammomanes deserti) ، ويطلقون عليه فى سوريا ولبنان والأردن اسمًا آخر قريب الشبه هو « قبرة البادية » .

* * *

هناك آراء وتفسيرات مختلفة تقدم بها علماء الطيور ، عن طبيعة وأهمية تلك النداءات المتكررة ، فيقول البعض منهم إنها « نداءات

تحذيرية » ، يطلقها الذكور كل فى مقاطعته التى يحتلها ، وذلك لأن « الطيور المهاجرة » عند عودتها إلى أوطانها بعد رحلة الشتاء الطويلة إلى الأقاليم الجنوبية الدافئة ، يكون وصول الذكور إلى تلك الأوطان قبل الإناث ، وأن كلا من تلك الذكور يحتل بقعة من الأرض يمارس فيها نشاطاته الحياتية ، ويطلقون عن كل بقعة منها اسم « المقاطعة » ، ولذلك فإنه عند استحواذه على تلك المقاطعة يبدأ فى الغناء والتغريد المرتفع تحذيرًا للذكور الأخرى من الدخول فى مجاله الحيوى .

كما يقول علماء آخرون إنها تطلق من حناجر الذكور حتى يستدل منها الإناث عند وصولهن إلى أرض الوطن ، على الأماكن التى توجد بها الذكور ، فيندفعون نحوها ، فى شوق وحنين ، وأطلقوا على تلك الأصوات اسم « النداءات التزاوجية » .

كما أن « الطيور المهاجرة » عند بدء رحلتها السنوية من الأقاليم الشمالية الباردة إلى المناطق الجنوبية الدافئة – تستغرق فى رحلتها عدة أيام ، تطير خلالها ليلاً ونهارًا دون توقف ، ولما كانت بعض هذه الأسراب المهاجرة تتألف فى بعض أنواع الطيور من عدة آلاف ، تطير بعضها مع بعض فى كتلة متراصة متماسكة ، فمن المرجع أن تنحرف بعض الأفراد عن المجموعة ، دون قصد ، وخصوصًا فى الليالى حالكة الظلام ، يقول بعض علماء الطيور : إن الأصوات المرتفعة التى تصدر عن بعض أفراد تلك الجماعة المهاجرة ، يجعل الأفراد الضالة التى انحرفت عن خط سير الجماعة ، يستدل بتلك الصيحات

المتكررة على مكانها الحقيقى ، فتصحح مسارها ، ولا تسير منفردة
فى طريق خاطئ . فيكون نصيبها الهلاك . ويطلقون على تلك الصيحات
اسم « النداءات الإرشادية » .

ولله فى خلقه شئون .

النحام (البشروش)

عن الطيور المائية

الطيور والبيئة :

إذا نظرنا إلى البيئات الطبيعية التى تعيش فيها الطيور فى مختلف بلاد العالم ، لوجدنا أنها قد استطاعت بفضل قدرتها على الطيران ، والانتقال السريع من مكان إلى مكان ، أن تصل إلى كل بقعة صغيرة كانت أم كبيرة من الأرض اليابسة ، وتتخذ منها أو من المسطحات المائية التى تعلوها موطنًا لها ، تستقر فيه وتمارس نشاطاتها اليومية أو الموسمية جيلاً بعد جيل ، ومن أظهر تلك البيئات ، بيئة الصحراء التى تشتهر بحرارتها اللاسعة ، وبيئة الغابات التى تتشابك أشجارها ، وبيئة الأراضى الزراعية التى نستمد منها احتياجاتنا الغذائية ، وبيئة البحر المكشوف التى لا يدرك مداها البصر ، وأيضا بيئة الماء العذب التى تتمثل فى البرك والمستنقعات والبحيرات الداخلية والمسطحات المائية الضحلة الموجودة بالقرب من شواطئ البحار فى مختلف قارات العالم ومن أشهرها البجع الأبيض .

وسوف أتناول فى السطور التالية من هذا المقال حياة بعض الطيور التى تكون فى مجموعها وحدة متناسقة لها من الطبائع والصفات ، ما يجعلها فريدة فى صفاتها ، متناسقة فى أشكالها وأحجامها وألوانها بصفة عامة وتلك هى طيور الماء العذب .

البجع الأبيض – غراب البحر

طيور الماء العذب :

ومن أهم مميزات هذه الطيور أنها قادرة على الطيران القوى السريع ، كما تمشى جيدًا على سطح الأرض ، ولكنها لا تلجأ إلى السباحة إلا فيما ندر ، ويتغذى معظمها على الحيوانات المائية التى يلتقطها من البرك والمستنقعات ، وبالأخص على الأسماك التى تعتبر غذاءها المفضل ، كما أنها تمتاز بالضخامة الواضحة ، والأرجل الطويلة الرفيعة التى تخوض بها المياه الضحلة ، وينتشر بينها اللون الأبيض الناصع .

وفى كل تلك الطيور الكبيرة الحجم يتشابه الذكر والأنثى تمامًا ، فلا يمكن التمييز بينهما ، كما أنهما يتناوبان على حضانة البيض بعد وضعه داخل الأعشاش ، وتستمر تلك الحضانة فترة تتراوح بين ثلاثة أسابيع إلى ستة تبعًا للنوع .

إن جميع تلك الطيور الضخمة تنتمى إلى رتبة واحدة من رتب الطيور يطلق عليها علميا اسم « اللقلقيات » (Ciconiformes) ، وتحتوى تلك الرتبة على البلشونات المختلفة واللقلق الأبيض والنحام (البشاروش) وأبو منجل المقدس ، وأبو ملعقة الأوروبى وغيرها ، وفيما يلى نبذة موجزة عن كل من تلك الطيور .

البلشون الرمادى :

وهو يعتبر فى مختلف البلاد الأوروبية من أشهرالبلشونات على الإطلاق ، حيث يعيش فى البحيرات الداخلية وعل جوانب الأنهار

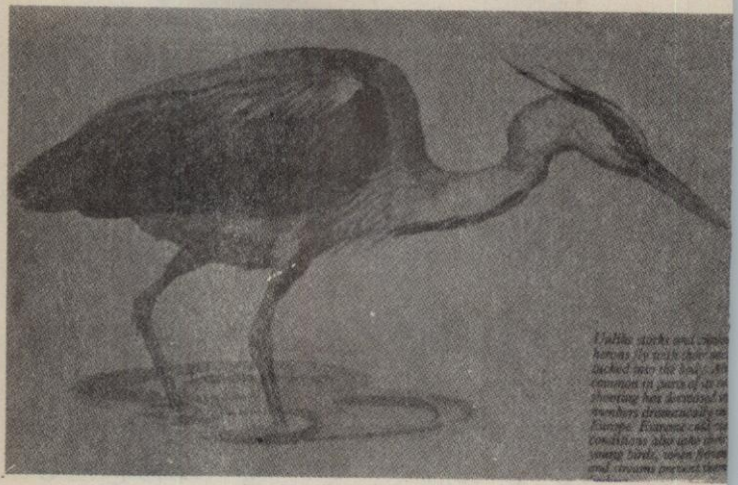

البلشون الرمادى

والمستنقعات وغيرها من المسطحات المائية ، وكذلك على مساحات شاسعةمن المياه الشاطئية وهو يعرف علميا باسم (Ardea cinerea) ، ويمتاز هذا الطائر الكبير الحجم بطول العنق والرجلين ، كما يغلب عليه اللون الرمادى ، فيما عدا الرأس والعنق فلونهما أبيض ناصع ، وهو يحمل فوق رأسه « معرفة » صغيرة تتكون من بضع ريشات ، ومن أهم ما يميز هذا الطائر عن غيره من طيور الماء وجود شريط أسود اللون يبدأ من خلف العين مباشرة ، ممتدا إلى الخلف على ريش « المعرفة » وهو يتغذى على الأسماك والضفادع والديدان وصغار الثدييات والحشرات وغيرها .

اللقلق الأبيض :

وهو طائر ضخم الجسم أبيضًا ، أبيض اللون ، فيما عدا ريش الطيران الموجود عند نهاية الجناحين فإنه أسود اللون ، وهو يمتاز عن جميع الطيور البيضاء كبيرة الحجم فى أن له منقارًا مذببًا أحمر اللون ، كما أن أرجله الطويلة حمراء اللون أيضا ، وهو يعرف عند علماء الطيور باسمه اللاتينى (Ciconia ciconia) .

يعيش اللقلق الأبيض أساسًا فى الأجزاء الشمالية الغربية من القارة الأوروبية ، ولكن قلت أعداده كثيرًا عن ذى قبل فى كثير من البلاد الأوروبية وبالأخص فرنسا وألمانيا وسويسرا ، وهو من أشهر « الطيور المهاجرة » التى تترك مواطنها فى موسم الشتاء ، وتهاجر جنوبًا إلى القارة الأفريقية ، حيث الدفء والغذاء الوافر ، وهو يشاهد كثيرًا

فى مصر وبلاد الشمال الأفريقى فى فصل الشتاء ، ويتغذى أساسًا على الضفادع والزواحف والحشرات وصغار الثدييات .

وثمة نوع آخر من اللقالق لا يختلف عن النوع السابق إلا فى لونه الأسود اليرونزى ، فالريش الذى يكسو جميع أجزاء الجسم (فيما عدا الصدر والبطن) أسود اللون ، ولذلك فإنه يعرف بين جمهرة العلماء باسم (Ciconia nigra) تمييزاً له عن النوع السابق ، ولكنه يشبهه تمامًا فى التفاصيل الأخرى ، فمنقاره الطويل المذنب أحمر اللون ، وكذلك أرجله الطويلة الرفيعة حمراء اللون .

النحـــام :

لعل النحام – وهو الذى يعرف أيضًا باسم البشاروش من أجمل الطيور المائية فى العالم ، فهو يختلف عن بقية الطيور المائية بلونه الوردى الجميل ، كما أن له أرجلاً وأعناقًا مفرطة فى الطول والنحافة ، ويستطيع الواحد من هذه الطيور الوقوف على قدم واحدة وقتًا طويلاً دون كلل ، كما أن منقاره الشديد التقوس يعطى له مظهر « الأنف الرومانى » الذى يميزه عن بقية الطيور الأخرى .

إن قدميه العاريتين تمامًا من الريش تبدوان وكأنهما قطعتان من الخيزران يرتكز عليها الطائر أثناء وقوفه فى الماء بحثًا عن الطعام ، إن الاسم اللاتينى لهذا الطائر المشهور هو (Phoenicopterus ruber) ، والشق الثانى من هذا الاسم يدل على اللون ، فهو يعنى « أحمر » أو « وردى » .

وللنحام انتشار واسع فى البلاد الواقعة حول البحر المتوسط ، وفى شرق أفريقيا ومدغشقر ، وهناك أنواع أخرى مماثلة فى أمريكا الوسطى والجنوبية ، ويفضل النحام المياه الشاطئية الملحة ومياه المستنقعات .

تبيض الأنثى بيضة واحدة بيضاء اللون ، تستمر حضانتها ما يقرب من أربعة أسابيع ، ثم تخرج الأفراخ الصغيرة من أعشاشها بعد ثلاثة أيام أوأربعة من الفقس ، حيث تكون قادرة – مع غيرها من الأفراخ – على النبش فى الماء أوالطين بحثًا عن الطعام .

أبو منجل المقدس :

وهو يعتبر أيضًا من أشهر الطيور البيضاء كبيرة الحجم ، يمتاز عن غيره من مثل تلك الطيور بأن الرأس والعنق عاريتان تمامًا من الريش ، ولونهما أسود داكن ، كما أن الرجلين أيضًا رفيعتان ولونهما أسود ، وكذلك أطراف الأجنحة سوداءاللون .

كان قدماء المصريين يقدسون هذا الطائر لظهوره فى أعداد كبيرة وقت فيضان النيل ، مما جعلهم يعتقدون أنه يجلب معه الخير والرخاء ، ونتيجة لهذا التقديس فإننا نجد منه أعدادا كبيرة محنطة فى داخل المقابر مع المومياات المحنطة ، وقد انقرض هذا الطائر حاليًا من مصر ، ولا يوجد فى منطقتنا العربية إلا فى جنوب العراق .

واسمه العلمى طويل نسبيًا ، إذ يطلق عليه باللغة اللاتينية (Threskiornis aethiopicus) والشق الثانى من هذا الاسم يرمز إلى

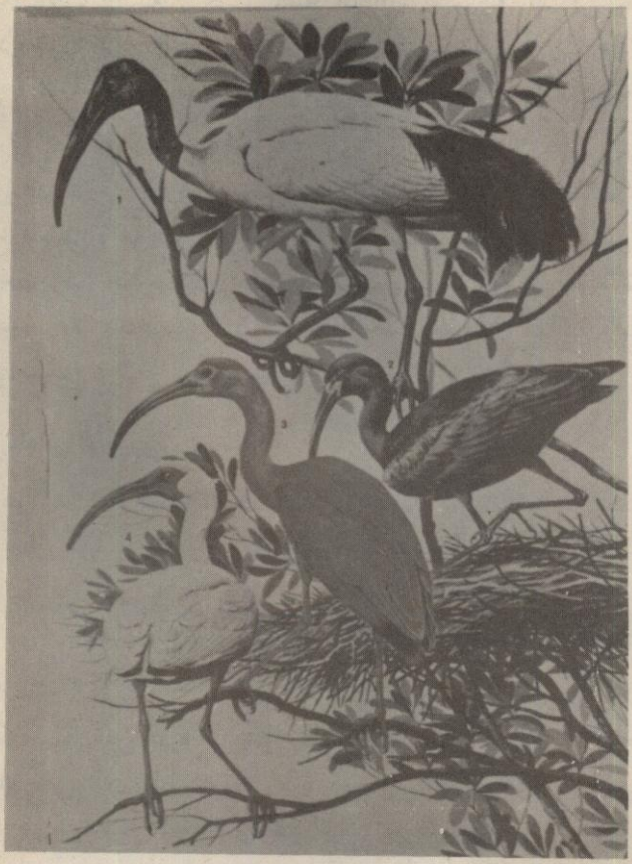

أبو منجل المقدس – أبو منجل الأسود
(فى أسفل الصورة نوعان آخران)

أثيوبيا أوبلاد الحبشة . حيث يتضح أن أول ظهور له كان فى تلك البلاد حول منابع النيل الأزرق ، ومنه انتشر تدريجيًّا إلى وادى النيل ، ثم اختفى تمامًا من مصر فى الوقت الحاضر ، كما ذكرنا من قبل .

وهناك أنواع أخرى من جنس هذا الطائر ، وأشهرها على الإطلاق النوع المسمى « أبو منجل الأسود » ، وهو مشابه تمامًا للنوع السابق ، وبالأخص فى منقاره الطويل المقوس الذى يشبه المنجل المستخدم فى الزراعة ، ولا يختلف عنه إلا فى لون الجسم البرونزى الداكن الذى يميل بشكل واضح إلى السواد .

أبو ملعقة الأوروبى :

وهو أيضًا من الطيور البيضاء كبيرة الحجم الذى ينتشر من البلاد الأوروبية غربًا إلى شبه القارة الهندية شرقًا ، حيث يبيض ويعيش فى كثير من تلك البلاد ، ولكنه يهاجر منها جنوبًا إلى القارة الأفريقية سعيًا وراء الدفء والغذاء المناسب .ولذلك فهو يعتبر فى منطقتنا العربية من « الطيور المهاجرة » .

لكنه يمتاز عن غيره من مثل تلك الطيور بمنقاره الذى لا يوجد له مثيل فى تلك الطيور فهو طويل مستقيم أسود اللون . وينتهى بجزء عريض يشبه الملعقة ، ولذلك كانت تسميته العربية « أبو ملعقة » اسمًا على مسمى ، وهى تتوافق تمامًا فى نفس الوقت مع التسمية الإنجليزية (Spoonbill) .

إن هذا الطائر الأبيض الكبير – الذى كان يشاهد كثيرًا فيما مضى من الزمن فى مصر وكثير من البلدان العربية فى موسم الشتاء مع غيره من الطيور المهاجرة – قد قلت أعداده كثيرًا عن ذى قبل . ويطلق عليه علماء الطيور اسمًا لاتينيًا يوحى بالبياض وهو (Platelea leucorodia) . وهو يشاهد طائرًا فى الأجواء العليا بسرعة كبيرة ، وعنقه ممتد أفقيًا إلى الأمام ، مع تحريك الجناحين فى حركة منتظمة مستمرة من أعلى إلى أسفل .

تضع الأنثى أربع بيضات عادة ، يتناوب فى حضانتها كُلٌّ من الذكر والأنثى لمدة ثلاثة أسابيع ، وتطعم الطيور الكبيرة أفراخها بعد الفقس عن طريق « الفم » ، وعندما تكبر تلك الأفراخ قليلاً تمد مناقيرها الطويلة داخل أفواه الطيور الكبيرة لإلتقاط غذائها من داخل حلوق تلك الطيور .

أبو قردان :

مع أن هذا الطائر المعروف جيدًا فى الأوساط الزراعية ينتمى إلى نفس مجموعة « اللقالق » ، إلا أنه يختلف تمامًا عن جميع الأنواع التى سبق وصفها من تلك الطيور ، فهو فى واقع الأمر أصغر منها حجمًا ، كما أنه ترك البيئة الأساسية للطيور السابقة وهى بيئة البحيرات والمستنقعات والمياه الشاطئية ، وتعمق فى داخل الأراضى الزراعية ، ليحتل مكانًا مرموقًا فى قائمة الطيور « آكلة الحشرات » .

وبالرغم من ذلك فقد احتفظ لنفسه بذلك اللون الأبيض البراق المميز لبقية الطيور فى تلك المجموعة ، ولكن توجد على الرأس وبقية الريش الخارجى المحيط بالجسم مسحة من اللون الأصفر أو البرتقالى ، تشاهد بوضوح على قمة الرأس ووسط الرداء ، كما أن رقبته ورجليه أقصر من مثيلاتها فى الطيور « خائضة الماء » التى سبق وصفها .

الاسم اللاتينى الذى يطلقه علماء الطيور على هذا النوع الفريد هو (Bubulcus ibis) ، وهو ذو أهمية كبيرة فى مقاومة الحشرات ، حيث يلتهم منها أعدادا كبيرة ، مما دعا كثيرًا من الحكومات ومن بينها الحكومة المصرية إلى إصدار القوانين الخاصة بحماية هذا الطائر ، ومنع صيده منعًا باتًا ،وهم يطلقون عليه اسم « صديق الفلاح » لما يقوم به من الخدمات الجليلة للمحافظة على المحاصيل الزراعية من الآفات الحشرية .

إن تأثيرات البيئة على الطيور عمومًا ، وعلى معظم الأنواع المائية التى سبق وصفها فى هذا المقال ، تتضح تمامًا من ملاءمة التركيبات الجسدية لتلك الطيور لبيئة البحيرات والمستنقعات التى تقضى فيها تلك الطيور معظم الوقت .

فالسيقان الطويلة الرفيعة تساعد تلك الطيور على الانتقال فى سهولة ويسر بين أعواد النباتات المائية التى قد تتشابك فى كثافة كبيرة ، كما أن أعناقها الطويلة تساعدها أيضًا على التقاط ما تعثر عليه من القواقع والأسماك والحيوانات المائية الأخرى دون مشقة كبيرة ، ودون

الهبوط بأجسامها الضخمة على قيعان تلك المستنقعات ، بعيدة عن التلوث الذى قد يؤدى بحياتها .

كما أن ألوانها الرمادية أو البيضاء تساعد فى إخفائها عن الأنظار ، وبالأخص الأفراخ الصغيرة التى لا حول ولا قوة فى أطوارها الأولى ، والتى تكون هدفًا سهلاً للطيور المفترسة ، وللزواحف والثدييات التى تغتال منها أعدادًا كبيرة .

ولله فى خلقه شئون .

الغـرة

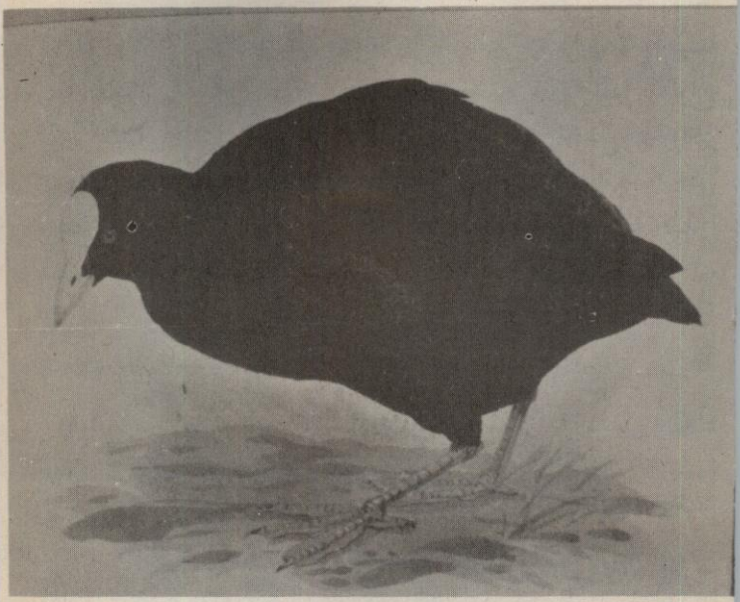

من البط والإوز ما يهاجر

البط والإوز صنوان ارتبط أحدهما بالآخر منذ أزمنة بعيدة ، حينما عرف الإنسان استئناس الطيور ، كالدجاج والحمام وغيرهما من الأنواع التى كانت فى بادئ الأمر تحيا حياة برية طليقة ، لا تخضع للحواجز والقيود ، ثم بدأ الإنسان فى معالجتها بمختلف الوسائل ، حتى يستطيع الاستفادة الكاملة من إبقائها تحت سيطرته ، واتخاذها مصدرا مهما من مصادر الأغذية البروتينية ، التى لا غنى له عنها على الإطلاق ، ولعل البط والإوز – وهما محور الحديث فى هذا المقال – من أهم تلك الطيور المستأنسة ، التى نشاهدها فى حياتنا اليومية .

والواقع أن البط والإوز المستأنسين يشاهدان كثيرًا فى مصر والبلاد العربية الأخرى ، وبالأخص فى المناطق الزراعية ، حيث الخضرة المبهجة والهواء الطلق والهدوء الشامل ، مما يحتاج إليه كثيرًا سكان المدن المزدحمة التى لا يهدأ ضجيجها بمعظم ساعات النهار وبعض ساعات الليل ، إن هذين النوعين من الطيور المنزلية المستأنسة ينتميان إلى فصيلة واحدة من فصائل الطيور وهى « فصيلة البط والإوز » ، وتعرف علميا باسم (Anatidae) .

وتنتشر طيور هذه الفصيلة انتشارًا عالميًا ، وبالأخص فى نصف الكرة الشمالى ، ومن أهم مميزاتها وجود « زغب » كثيف على الجسم

فى كل من الطيور اليافعة والأفراخ الصغيرة على حد سواء ، كما أن المنقار عريض ومفلطح من أعلى إلى أسفل ، وينتهى ببروز قرنى يسمى « الظفر » ، وتوجد على كل من الفكين العلوى والسفلى صفائح قرنية مستعرضة تشبه الأسنان ، وهى تساعد الطائر على قطع الأعشاب وتمزيقها ، وبالأخص لأن هذه الطيور تعتمد اعتمادًا كبيرًا فى طعامها على الأغذية النباتية .

تضم هذه الفصيلة بين جنباتها جميع أنواع البط والإوز والتم الأبيض وغيرها ، مما يقدره علماء الطيور بما يقرب من ١٤٥ (مائة وخمسة وأربعين) نوعًا ، من مختلف الأحجام والألوان ، ومع أنها تختلف فيما بينها اختلافات واسعة ، إلا انها تتماسك بشكل واضح فى صفاتها التشريحية وطبائعها الحياتية ، فهى جميعًا من الطيور المائية التى أمدتها الطبيعة بقدرة كبيرة على السباحة والغوص ، حتى أطلق عليها العلماء اسما دارجًا هو (دجاج الماء) (Waterfowl) .

وجميع أنواع هذه الطيور لها أرجل قصيرة نسبيًّا ، كما أن أصابعها المكففة تساعدها تمامًا فى السباحة ، ولكل منها عنق طويل نوعًا ما ، وإن كان عنق الإوز أطول قليلاً من عنق البط ، والريش الذى يغطى أجسامها كثيف للغاية ، هناك أنواع قليلة من تلك الطيور تعيش « حياة منفردة » ، ولكن أغلبيتها العظمى من « الطيور الاجتماعية » ، تعيش حياتها اليومية فى جماعات ، تبحث عن المصادر الغذائية فى جماعات ، كما أنها تهاجر من مكان إلى مكان فى جماعات أيضًا .

ولعل هذه « الهجرة الجماعية » هى التى أوحت إلى هواة صيد الطيور ، بتنظيم مواسم محددة لصيدها ، ولما كان قطاع كبير من تلك الطيور المهاجرة من البط ، فقد أطلق على كل من تلك المواسم المشهورة اسم « موسم صيد البط » ، وهو يقع عادة عند نهاية فصل الخريف ، ففى هذا الوقت بالذات حيث تبدأ أوراق الأشجار فى التساقط ، وتبدأ الحياة الطبيعية لكل من الطيور والحشرات فى الذبول والانحدار ، نجد أن الحياة فى الأقاليم الشمالية الباردة تقسو على كثير من الكائنات الحية وبالأخص على الطيور .

وهناك عدة أنواع من « فصيلة البط والإوز » تترك أوطانها فى الشمال الأوروبى وتهاجر إلى الجنوب لتنعم بالدفء والغذاء ، ومن أهم هذه الأنواع الإوز العراقى ، والإوز أبيض الجبهة والإوز الأسود والشهرمان وأبو فروة والبط الخضارى والسمارى والبلبول والغُر (وواحدته غُرَّة) وغيرها .

الإوز العراقى :

ويطلق عليه أيضًا اسم « التم الأبيض » وذلك لأن جميع أجزاء الجسم مكسوة بريش أبيض ناعم الملمس ، يعيش الإوز العراقى فى شمال أوروبا وروسيا حتى منغوليًّا شرقًا ، وفى فصل الشتاء تهاجر جموع كبيرة منه إلى الشمال الإفريقى لتقضى فصل الشتاء فى أجواء دافئة ، ويصل خلال هذا الفصل إلى مصر والأردن وسوريا وغيرها من بلاد الشرق الأوسط .

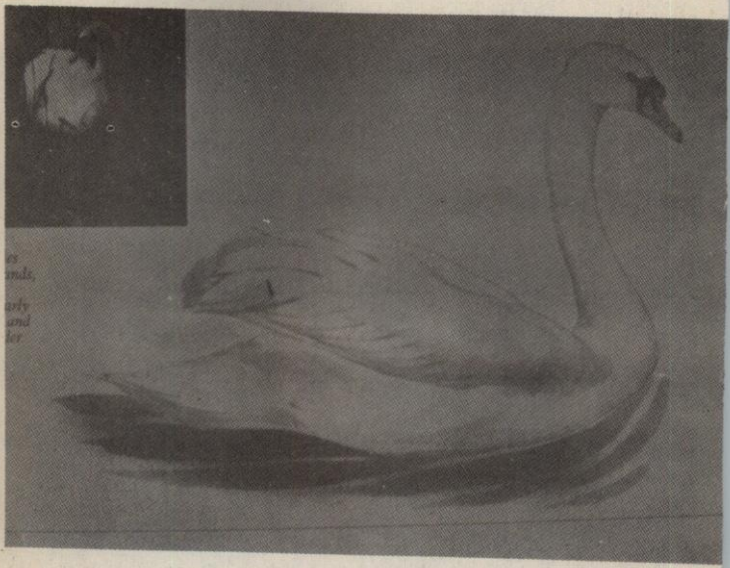

الإوز العراقى

والإوز العراقى من الطيور المائية الضخمة ، يمتاز بريشه الأبيض اللامع ، وعنقه الطويل ، ومنقاره البرتقالى اللون ، ومن أوضح مميزاته وجود « عقدة » سوداء اللون تبرز من قاعدة المنقار ، ويطلق عليه علماء الطيور اسمًا لاتينيا هو (Cygnus olor) .

الإوز أبيض الجبهة :

وهو أيضًا من « الطيور المهاجرة » المعروفة التى تصل إلى مصر فى فصل الشتاء ، موطنه الأصلى شمال أوروبا وسيبيريا ، ويهاجر من مواطنه فى الشمال عند حلول موسم البرد ، فتنتقل منه أعداد كبيرة إلى الأقاليم الأكثر دفئا فى الجنوب ، بحثًا عن الغذاء والمأوى ، وتصل منه أعداد كبيرة إلى معظم بلاد الشرق الأوسط .

وهو يمتاز عن جميع أنواع الأوز الشمالى الرمادى بأن له جبهة عريضة لونها أبيض ، وهو ما يستطيع الإنسان إدراكه بسهولة من الاسم اللاتينى الذى أطلق على هذا النوع ، من الإوز ، وهو (Anser albifrons) فالشق الثانى من هذا الاسم معناه « أبيض الجبهة » ، الأجزاء البطنية بها تخطيط واضح ، المنقار وردى اللون ، والرجلان لونهما برتقالى .

الإوز الأسود :

وهو نوع صغير الحجم من « الأوز المهاجر » ، يصل فى فصل الشتاء إلى شمال أفريقيا ومعظم بلاد الشرق الأوسط ، جميع الأجزاء

العلوية من الجسم بما فيها الرأس والعنق والظهر سوداء اللون ، وهذا هو السبب فى تسميته « الإوز الأسود » .

توجد تحت العين بقعة صغيرة بيضاء اللون ، كما توجد على جانبى الجسم بقعة أخرى بيضاء اللون ومنقطة ، المنقار ، والقدمان لونها أسود ، الأجزاء السفلية من الجسم لونها بنى فاتح عند الصدر ، ويميل إلى البياض عند البطن .

يطلق علماء الطيور على هذا النوع كثير الانتشار اسم (Branta bernicola) وهو معروف تمامًا عند علماء الطيور وأيضًا عند « هواة صيد البط » على حد سواء .

الشهرمان :

الشهرمان كلمة فارسية كما جاء فى المعجم الوسيط الذى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، كما جاء فى هذا المعجم أيضًا أن « الشهرمان ضرب من البط قصير الرجلين أبلق اللون أصغر من اللقلق » .

يستوطن هذا النوع من البط سواحل أوروبا الشمالية وينتشر شرقًا حتى بحر قزوين والبحر الأسود وأواسط آسيا ،وهو من الطيور التى تهاجر فى فصل الشتاء إلى مصر وبعض بلاد الشرق الأوسط ومن بينها سوريا ولبنان ، وهو من الأنواع الكبيرة الحجم ، الرأس وأعلى العنق وريش الكتفين والقوادم لونها أخضر داكن ، ويوجد حول العنق الصدر طوق عريض أبيض اللون ، المنقار والرجلان لونها أحمر ،

مع وجود عقدة عند قاعدة المنقار ، والشهرمان من الأنواع المشهورة عند علماء الطيور وهواة الصيد ، واسمه اللاتينى (Tadorna tadorna) .

أبو فروة :

وهو أيضا من « الطيور المهاجرة » التى تصل فى فصل الشتاء إلى بلاد الشرق الأوسط ، ومن بينها مصر وسوريا ولبنان والأردن ، حيث تمضى فى تلك البلاد موسم الشتاء ، ثم تعود بعد ذلك إلى أوطانها فى الشمال ، ويعتبر « أبو فروة » من البط الأبيض كبير الحجم حيث يصل طوله إلى ما يقرب من ٦٤ سم .

الرأس والعنق والكتفان لونها أسود مائل إلى الخضرة ، ويوجد حول مقدمة الجسم طوق واسع كستنائى اللون ، المنقار والقدمان لونها أسود .

الاسم العلمى لهذا النوع من البط البرى ، وهو الاسم اللاتينى الذى أطلقه عليه علماء الطيور هو : (Tadorna ferruginea) .

البط الخضارى :

يعتبر « البط الخضارى » من أشهر أنواع البط البرى وأكثرها انتشارًا فى نصف الكرة الشمالى ، ومنها يهاجر إلى الجنوب فى فصل الشتاء – مع غيره من « الطيور المهاجرة » – لينعم بالدفء والغذاء ، وفى هذا النوع من البط يختلف الذكر عن الأنثى اختلافًا كبيرًا فى لون الجسم .

ففى الذكر نجد أن الرأس أخضر اللون ، ويوجد حول العنق طوق ضيق أبيض اللون ، يليه صدر ذو لون أرجوانى داكن ، أما الظهر والأجزاء البطنية فهى ذات لون رمادى ، وهو خليط من الألوان لا يشاهد فى أى نوع آخر من « دجاج الماء » . أما الأنثى فهى بوجه عام رمادية اللون فى مختلف أجزاء الجسم .

لهذا النوع من البط أهمية كبيرة عند علماء الطيور ، فهم يعتقدون اعتقادًا كبيرًا ، بأن هذا النوع من « البط البرى » هو الذى اشتق منه « البط المستأنس » الذى ينتشر فى معظم المناطق الريفية فى مختلف بلاد العالم ، والاسم اللاتينى للبط الخضارى هو (Anas platyrhynchos) .

السمارى :

وهو نوع آخر من « الطيور المهاجرة » التى تهاجر شتاء من أوطانها فى البلاد الأوروبية متجهة نحو الجنوب ، وتصل مع غيرها من « دجاج الماء » إلى الشمال الأفريقى ومعظم بلاد الشرق الأوسط بما فى ذلك سوريا ولبنان والأردن ، حيث راقب تحركاتها هواة صيد البط فى تلك البلاد ، ويطلقون عليها هناك اسم « سمارى المهاجرة » .

الأجزاء العلوية من الجسم لونها بنى أدكن مائل إلى السواد ، والأجزاء السفلية بيضاء اللون ، وتوجد على جانبى الجسم خطوط متعرجة ، ويوجد على كل جناح بالقرب من حافته الداخلية « مربع

أبيض » يظهر بوضوح أثناء الطيران ، لون المنقار رمادى أدكن ، أما الساقان والقدمان فهما ذو لون برتقالى .

وهو من جنس النوع السابق ، ولكنه نوع مختلف ، يعرف عند علماء تصنيف الطيور باسم (Anas strepera) ، ولعل الاسم العربى « سمارى » وهو الذى أطلق عليه فى مختلف البلاد العربية يرجع إلى « السمرة » التى تغلب عليه وتميزه عن غيره من الأنواع الأخرى من « البط المهاجر » .

البلبول :

وهو من أشهر أنواع البط التى تصل إلى مصر ومعظم بلاد الشرق الأوسط فى موسم الشتاء ، حيث تهاجر من أوطانها فى البلاد الأوروبية لتقضى فصل الشتاء فى أجواء دافئة ، تجد فيها الغذاء والمأوى .

والبلبول بطة نحيلة نوعًا ما ، ولها عنق طويل نسبيًا ، الأجزاء العلوية من الجسم لونها رمادى ، والأجزاء السفلية والعنق لونها أبيض ، أما الأجزاء الخلفية من الجسم فهى ذات لون أسود ، وهو يختلف عن جميع أنواع البط المهاجر فى أن له ذنبًا مستدقًا فى نهايته « كالإبرة » أو « الدبوس » ، ولذلك يطلقون عليه باللغة الإنجليزية اسم (Pintail) أى البط « ذو الذنب الدبوسى » .

أما علماء تصنيف الطيور فيعرفونه باسمه العلمى (Anas acuta) ، ومنه نستدل على أنه من نفس جنس النوعين السابقين (الخضارى

والسمارى) ، ولكنه نوع قائم بذاته ، وهو يصاد كثيرًا فى معظم بلاد الشرق الأوسط خلال هجرته الشتوية إلى الجنوب .

تلك لمحة سريعة عن الطيور الأوروبية المهاجرة من مختلف أنواع « البط والإوز » ، وهى التى تترك أوطانها فى موسم الشتاء وتهاجر فى أسراب كثيفة تصل إلى مختلف بلاد الشرق الأوسط خلال هذا الموسم ، وينتظرها « هواة الصيد » لإشباع هوايتهم عامًا بعد عام ، كما ينتظرها « علماء الطيور » فى مختلف تلك البلاد ، للتعرف على خط سيرها نحو الجنوب ، وأيضًا للتعرف على مختلف الأنواع المهاجرة ، ورصد تحركاتها وتقدير أعدادها من حيث القلة أو الكثافة ، لإثبات التغيرات التى تحدث لمختلف الأنواع المهاجرة .

ولله فى خلقه شئون .

الهـدهـد

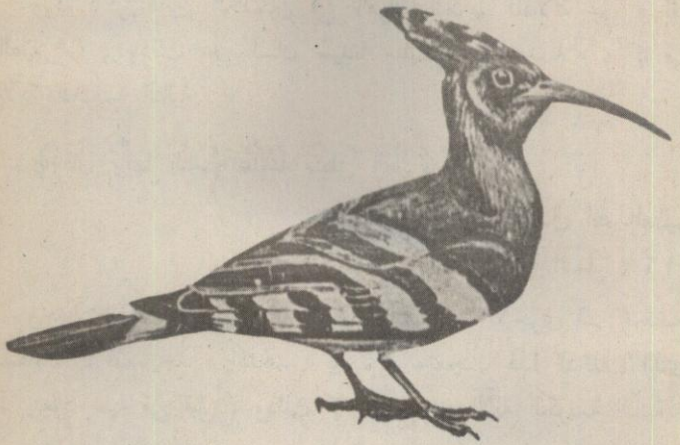

منطق الطير

ورد ذكر هاتين الكلمتين فى القرآن الكريم للدلالة على « لغة الطيور » ، وذلك على لسان سيدنا سليمان عليه السلام ، كما فى الآية الكريمة التالية :

﴿وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾

صدق الله العظيم

[النمل : ١٦]

وحديث ذلك أنه كان يتفقد الطير والحيوانات الأخرى التى تخضع لسلطانه ، فلم يجد « الهدهد » بينهم ، وتعجب لهذا التخلف الذى لم يتعود عليه من قبل ، وذلك كما يتضح من الآية الكريمة التالية :

﴿وتفقَّد الطَّيْرَ فقَال مالِى لاأَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ من الْغَائِبِينَ﴾

صدق الله العظيم

[النمل : ٢٠]

وسرعان ما حضر الهدهد إلى مجلس سيدنا سليمان معتذرًا عما بدر منه من تخلف ، وموضحًا أن السبب فى ذلك هو اكتشافه لأمر غاية فى الغرابة ، فقد شاهد أثناء إحدى جولاته فى جو السماء قومًا يعبدون الشمس من دون الله سبحانه وتعالى ، وأن هؤلاء « الكفرة »

كانت تتولى أمرهم سيدةٌ وقور ، وكانت تجلس أمامهم على « عرش عظيم » .

ولم تكن السيدة سوى « بلقيس ملكة سبأ » ، وهكذا يحدثنا القرآن الكريم فى إحدى قصصه الرائعة عن إحدى السيدات اللواتى تولين حكم أتباعهن منذ قديم الزمان ، وأن هؤلاء الأتباع كانوا يدينون لها بالطاعة والولاء ، كما أنها هى نفسها كانت تتشاور معهم فى كل ما يتعلق بأمور مملكتهم ، كما يتضح من سياق القصة فى القرآن الكريم .

بعد أن استمع سيدنا سليمان عليه السلام إلى حديث الهدهد ، أمره بأن يعود إليهم حاملاً معه رسالة تدعوهم جميعًا إلى الهدى والإسلام ، وهو ما يظهر بشكل واضح فى قوله سبحانه وتعالى :

﴿أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ .

صدق الله العظيم

[النمل : ٣١]

وما أن عاد الهدهد إلى هؤلاء القوم الكافرين ، وألقى إليهم برسالة سيدنا سليمان ، حتى أخذت بلقيس تقلب الأمر على كافة الوجوه ، ثم وجدت أن خير ما تفعل هو أن تجمع الحكماء من قومها ، وتتدارس معهم أمر هذه الدعوة التى هبطت عليها من السماء ، طالبة منهم النصح والإرشاد ، حتى تصل إلى القرار الصحيح .

وكان من رأيهم فى بادئ الأمر ألا تلقى بالا لتلك الرسالة ،لأن لديهم من القوة والإمكانيات ما يجعلهم قادرين على الصمود ، أمام

أية تهديدات تأتى إليهم من الخارج ، ولكن بلقيس رأت غير ذلك ، وردت عليهم بقولها المأثور :

﴿قَالَت إِنَّ الْمُلوكَ إِذَا دخَلُوا قَرْيَةً أَفسَدُوها وجَعَلُوا أَعِزة أَهْلِهَا أَذِلَّة﴾ .

صدق الله العظيم

[النمل : ٣٤]

وكان هذا دليلاً واضحًا على خشيتها من أمر سليمان وجنوده ، وأنه قد يأتى إليها بجيوش جرارة لا قبل لها بمثلهم ، فيهدمون ملكها ، وتصبح بين أيديهم من السبايا بعد هذا الملك التليد ، ولذلك فقد رأت أن ترسل إليه بهدية قيمة ، لعله يرضى بها ويصبح من القانعين ، ولكنه غضب غضبًا شديدًا عند وصول أتباعها الذين يحملون له الهدية قائلاً :

﴿أَتُمِدُونَنِى بمالٍ فمَا آتانِىَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتاكُم بلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُم تَفْرَحُون﴾ .

صدق الله العظيم

[النمل : ٣٦]

وقد عاد رسلها يحملون الهدية ، ومعها رسالة جديدة ، يتوعدها فيها بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، ثم نظر إلى أتباعه طالبًا منهم من يتطوع لإحضار العرش الذى تجلس عليه بلقيس قبل حضورهاإليه ، وذلك لإظهار ماله من قوة وبأس ، إذ أنها تفاجأ

عندئذ بوجود العرش الذى تجلس عليه ، أمام عينيها ، مع أنها تركته وراءها فى مملكتها البعيدة ، ومع أن هذه الرحلة الطويلة الشاقة قد استغرقت عدة أيام ، بل عدة أسابيع ، وكان أتباعه خليطًا من الإنس والجن والطير ، استجاب أحدهم لدعوة سليمان ، كما توضح الآية الكريمة :

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ .

صدق الله العظيم

[النمل : ٣٩]

وما أن وصلت بلقيس وبعض أتباعها إلى مجلس سيدنا سليمان عليه السلام ، حتى فاجأها بقوله :

﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ .

صدق الله العظيم

[النمل : ٤٢]

وسرعان ما آمنت به نبيًّا كريمًا من أنبياء الله ، وأسلمت معه « لله رب العالمين » ، إن إحضار « الجن »[1] لعرش بلقيس فى لمح البصر من مسافات شاسعة ، لهو من الأعمال الخارقة التى لا تكاد تصدقها عقولنا البشرية . ولكنها فى نفس الوقت من الحقائق الثابتة ، كما يتضح من كلمات المولى عز وجل ، إذ يقول جلت قدرته :

---

(١) الذى أحضر عرش بلقيس هو الذى عنده علم من الكتاب – وليس بجنى – انظر التفاسير .

﴿وما أُوتيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَليلاً﴾ .

صدق الله العظيم

[الإسراء : ٨٥]

يتضح مما تقدم أن « منطق الطير » التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم يقصد بها « لغة الطير » . فإذا تدرجنا بعد ذلك إلى التعرف على المقصود بكلمة « اللغة » ، لم نجد خيرًا من التعاريف الموجودة فى المعاجم المعترف بها ، فقد جاء مثلاً فى المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن « اللغة هى أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » وجاء فى معجم أكسفورد الكبير أن « اللغة هى طريقة التعبير بالكلمات المسموعة » .

من ذلك نرى أن اللغة الحقيقية تعتمد على عاملين أساسيين ، وهما « صدور أصوات » ثم « سماع هذه الأصوات » ، وعند الإنسان مثلاً يتحقق العامل الأول باهتزاز « الأحبال الصوتية » التى تقع داخل الحنجرة ، ويقوم اللسان الموجود فى أفواهنا بتكييف هذه الأصوات ، عند مرورها عبر تجويف الفم إلى الخارج ، أما سماع هذه الأصوات والاستدلال على مفهومها فهو من وظائف الأذن ، التى هى عضو السمع والتوازن عند الإنسان وباقى المخلوقات .

والواقع أن الطفل بعد ولادته مباشرة يتمتع بالحواس الخمس المعروفة ، وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، وهى التى وهبها الله سبحانه وتعالى لكل إنسان . ولكن هذا الطفل نفسه عند ولادته ، لا يكون على معرفة باللغة التى يتكلم بها بنو البشر ، وأيا كانت

هذه اللغة ، العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الإيطالية أو غيرها ، فعليه أن يتعلمها حرفًا حرفًا ، وكلمةً كلمةً ، مما يسمعه بأذنيه من الأشخاص المحيطين به فى طفولته المبكرة .

ويحدث أحيانًا أن يكون الطفل عند ولادته مصابا بالصمم ، نتيجة لأى عيب خلقى فى أذنيه ، يمنعه تمامًا من السمع ، وينتج عن ذلك أن مثل هذا الطفل يصبح فيما بعد من البكم الذين لا يتكلمون ، وقد عرف فيما بعد أن لهؤلاء البكم لغة خاصة يتفاهمون بها ، وهى لا تعتمد إطلاقا على الأصوات ، ويطلقون عليها « لغة الأصابع » ، وقد جاء فى قاموس أكسفورد أن لغة الأصابع عبارة عن « التفاهم برموز متفق عليها مسبقًا بواسطة أصابع اليدين » .

فإذا انتقلنا بعد ذلك من الإنسان إلى المخلوقات الأخرى التى تشاركنا الحياة على ظهر الأرض ، لعرفنا أن لكل من تلك المخلوقات طريقة أو أخرى للتفاهم ، وهى تعتبر بمثابة « اللغة » التى يستخدمها أفراد هذا النوع أو ذاك من المخلوقات للتفاهم فيما بينهم ، وهى تختلف بطبيعة الحال فى مفهومها العلمى عن لغة الإنسان ، كما أن لها عدة وسائل متباينة ،فقد تكون على شكل أصوات أو صيحات أو تغريد أو إشارات ضوئية يطلقها بعض الأفراد ليستدل منها الأفراد الآخرون على أماكن وجودها ، وأيًّا كانت وسيلة التفاهم بين أفراد النوع الواحد أو الجنس الواحد فقد اعتبرها العلماء المختصون لغة لهذه المخلوقات أو الطيور أو غيرها ، طالما أنها تستخدم فى نقل المعلومات والمشاعر والاحتياجات الغذائية أو الجنسية من فرد إلى آخر ، كما أوضح لنا

هؤلاء العلماء أن مثل هذا التفاهم قد يكون بقصد التحذير من أخطار تلوح فى الأفق ، أو التنبيه إلى وجود مصادر غذائية يكتشفها بعض الأفراد دون الآخرين ، أو بقصد التجمع فى سرب واحد أو قطيع واحد ، أو لبقاء الأسرة الواحدة متماسكة ، حتى لا يضل صغارها عن كبارها فى مواسم التكاثر ، أو لغير ذلك من الأسباب .

وفيما يتعلق بعالم الطيور فنحن نعرف عدة أنواع من الأصوات المتباينة ، منها هديل الحمام واليمام ، وتغريد البلبل والكروان والعندليب ، وصيحات الطيور البحرية عندما يشاهد البعض منها سربا من الأسماك عند سطح الماء ، وكذلك صرخات الصقور والنسور وغيرها من جوارح الطير ، ولكل من تلك الأصوات دلالات خاصة ، ومعان محددة ، استطاع تبياتها العلماء المختصون بدراسة « سلوك الحيوان » بشكل جلى وصورة واضحة .

بقيت لنا كلمة موجزة عن « عضو الصوت » عند الطيور ، فالمعروف أن للإنسان حنجرة تحتوى بداخلها على الأحبال الصوتية ،وينتج عن اهتزاز هذه الأحبال جميع الأصوات البشرية التى نعرفهاجيدًا ، وتقع تلك الحنجرة بأحبالها الصوتية فى مقدمة القصبة الهوائية ، وهى التى يمر بها الهواء من الخارج إلى داخل الرئتين عند كل تنفس .

تختلف حنجرة الطيور فى مواقعها اختلافًا واضحًا عما يشاهد الإنسان ، فهى فى جميع الطيور تقع فى أسفل القصبة الهوائية عند تشعبها إلى فرعين ، يتصل كل منهما بإحدى الرئتين ، ولذلك يطلق

على حنجرة الطيور اسم « الحنجرة السفلية » ، ونظرًا لوجودها فى هذا المكان العميق من صدر الطائر ، فإن الأصوات التى تصدر عنها ، تمر قبل انطلاقها إلى الخارج ، عبر القصبة الهوائية بأكملها ، وهو ما يجعل هذه الأصوات أكثر قوة وبهاء فى عديد من الطيور ، وبالأخص فى الطيور المغردة كما هو معروف .

ولله فى خلقه شئون .

خاتمــة

يستطيع الإنسان – بعد استعراض تلك النماذج المتباينة من الطيور التى سبق الكلام عنها – أن يدرك فى وضوح وجلاء ، أن تلك المخلوقات المتعددة الأشكال والألوان والطبائع ، تمثل فى مجموعها عالمًا متميزاً ، من مختلف العوالم التى خلقها الله سبحانه وتعالى ، لإعمار هذا الكون المتسع الأرجاء ، وهى أيضًا تفسير واضح لما تعنيه الآية الكريمة :

﴿ومَا مِنْ دَابَّةٍ فى الأرضِ ولاَ طَائِرٍ يطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إلاَّ أُمَمٌ أمْثَالكُمْ﴾ .

صدق الله العظيم

[الأنعام : ٣٨]

فقد بسط الله سبحانه وتعالى الأرض وما يمتد فوقها من سهول وجبال وأودية ، لتكون مرتعًا لمختلف دواب الأرض ، بينما اختص الطير بأجواز الفضاء ، تصول فيه وتجول ، ولا يشاركها فى امتلاكه ، سوى بعض المخلوقات الأخرى كالحشرات مثلاً ، فأصبح الآكل والمأكول لهما مجال واحد مشترك .

ومع أن البيئة الأساسية للطيور هى ذلك الفضاء المتسع الأرجاء ، إلا أنها لم تقنع به على الإطلاق ، فقد عرفنا مثلاً أن « النعامة الأفريقية » وغيرها من الطيور الضخمة ، كالنعامة الأمريكية ، والإيمو ،

والكاسوارى وغيرها ، عرفنا أن ضخامة هذه الطيور ، وثقل وزنها ، لا يسمحان لها بالتحليق فى أجواز الفضاء ، ولذلك فقد اتخذت لها من الأرض مستقرًّا ومقامًا ، كالمخلوقات الأرضية الأخرى سواء بسواء .

كما أن البعض الآخر من الطيور قد ترك الأرض اليابسة ، ونزل إلى البحر المتسع الأرجاء ، ليشارك الأسماك وغيرها من المخلوقات البحرية ، يشاركها فى حياتها المائية ، التى استطاب العيش فيها ، وأصبحت له خير منزل ومقام ، وذلك بالإضافة إلى الهدوء النسبى ، والغذاء الوافر ، مما قد لا يستطيع الحصول عليه فى البيئة الأرضية أو الهوائية ، ويتضح ذلك كل الوضوح فى طيور « البطريق » التى تقضى كل حياتها داخل البحر ، ولا تصعد إلى الأرض اليابسة إلا فى موسم التكاثر ، لتضمن لنفسها البقاء والاستمرار .

كما أن الصفات والطبائع البشرية تختلف فيما بيننا بصورة واضحة لا تخفى على أحد ، فإننا نجد لها نماذج عديدة فى عالم الطيور ، ومن ذلك على سبيل المثال ما يفعله « طائر الكوكو » وغيره من بعض الطيور المغردة ، التى تطربنا بأصواتها الشجية وغنائها العذب الرقيق ، وقد عرفنا فى أحد الفصول السابقة من هذا الكتاب كيف أن هذا الطائر الرقيق الجميل لا يهتم على الإطلاق بأفراخه الصغار ، بل يترك عبء رعايتها وإطعامها والمحافظة على حياتها لطيور أخرى مضيفة ، لا صلة له بها بأى حال من الأحوال ، وكل ما يفعله هذا

الطائر الأنانى ، هو أن يحمل البيضة التى يضعها على سطح الأرض ، يحملها بمنقاره ليضعها فى « عش جاهز الصنع » لطائر آخر ، ثم يبتعد بسرعة عن هذا العش ، وكأن الأمر بعد ذلك لا يعنيه بأية صورة من الصور ، وتقوم « الطيور المضيفة » بكل ما تتطلبه حياة هذا الفرخ الصغير من رعاية وعناية ،حتى يشب ويصبح قادرًا على الحياة المستقلة .

وهناك صفة أخرى أشد من سابقتها قبحًا ، وأكثر منها ضررًا لبنى الإنسان ، وتلك هى اغتصاب ما للغير من مال أو ممتلكات ، دون وازع من ضمير ، أو رادع من عقاب ، فهناك أفراد تمتد أيديهم لسرقة ما يستطيعون من مال أو عقار ، إن تلك الصفة الذميمة لا تدعو إلى الاستنكار فحسب ، بل إنها تقع تحت طائلة العقاب . وليست تلك الطيور « سارقة الجواهر والحلى » سوى نماذج حية لما يفعله بعض بنى البشر ، فهى تدخل خلسة إلى المنازل فى غفلة من أصحابها ، ويكون دخولها من النوافذ المفتوحة ، وتختطف كل ما يجذب انتباهها من أدوات صغيرة براقة ، تكون تلك الأدوات عديمة القيمة كملعقة صغيرة ، كما أنها قد تكون غالية الثمن كعقد من اللؤلؤ ، أو خاتم من الماس وتهرب بتلك الغنيمة من حيث أتت دون أن يراها ، أو يشعر بها أحد على الإطلاق ، فهى تمارس تلك الهواية أثناء الليل عادة ، كما يفعل اللصوص المتمرسون .

ويطيب لى أن أنهى تلك « الخاتمة » ، راجيًا أن يكون القارئ الكريم قد وجد فى صفحات هذا الكتاب ، ما يشبع رغبته فى التعرف على هذا العالم العجيب ، عالم الطيور التى تشاركنا الحياة على هذه الأرض ، بَرِّها وبحرها وسمائها فى كل مكان .

والله ولى التوفيق .

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة ٥
النعامة طائر لا يطير ١٢
طيور تعيش فى البحر كالأسماك ٢٤
طيور تخطف الجواهر والحلى ٣٢
الطيور الخادعة ٤٠
حديث عن النسور والعقبان ٤٨
الطيور المرشدة ٥٦
بين الحمام والقطا ٦٤
طيور لها كالنحلة طنين ٧٤
طيور لها أصوات موسيقية ٨٢
عن الطيور المائية ٩٤
من البط والإوز ما يهاجر ١٠٨
منطق الطير ١٢٠
خاتمة ١٢٩

رقم الإيداع	١٩٩٤ / ٥٤٦١
الترقيم الدولى	ISBN 977 – 02 – 4587 – 9

١ / ٩٢ / ٢٩٨
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

إن الطيـــور على إختـــلاف أشكـــالها وأنواعها من أحب المخلوقات إلى قلوب الناس ، ومع أن للطيور جميعها أشكالا وصفات تكاد تكون واحدة لا نشاهدها فى غيرها من المخلوقات .. فإن لها أيضا من المزايا والقدرات ما يضعها فى معزل عن كل تلك المخلوقات وهذا الكتاب يجوب بك عالم مذهل .. ويضيف إليك معلومات جديدة فى عالم الطير .

٤٠٦٣٤٧

دار المعارف